قصص

من تاريخ مصر القديم

محمود عبد الرحيم

الكتاب: قصص من تاريخ مصر القديم

الكاتب : محمود عبد الرحيم

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

عبد الرحيم، محمود

قصص من تاريخ مصر القديم / محمود عبد الرحيم

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٦١ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٦ – ١٢ – ٦٨٣٧ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ١٣٧٠٥ / ٢٠٢٠

قصص

من تاريخ مصر القديم





قصة الملك مينا

كَانَتْ مصرُ مُقَسَّمَةً، في الزَّمَن الْقَديم، أَقْسَاماً كَثيرَةً, يَحْكُمُ كُلًّا منْهَا أَمير، وَكَانَ حَاكمُ طينَة[1] يُسَمَّى مينَا، أَخْضَعَ أُمَرَاءَ الْوَجْه الْقبْلّي، وَجَعَلَ نَفْسَهُ مَلكاً، وَلَبسَ تَاجاً أَبْيَضَ[2].



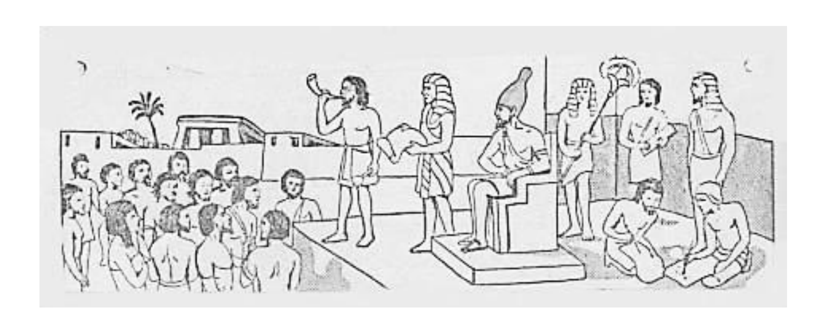
ثُمَّ سَارَ عَلَى رَأس جَيْشه إلَى الْوَجه الْبَحْريّ، وَهَزَمَ مَلكَهُ، ولبسَ تَاجَهُ الأَحْمَرَ، وَسَمَّى نَفْسَهُ مَلكَ الْوَجْهَيْن، فَكَانَ بذَلكَ أَوَّلَ مَلك حَكَمَ الْبلَادَ الْمصْريَّةَ كُلَّهَا.

[1] مكانها الآن العرابة (بالبلينا – مديرية جرجا)

[2] سمى فيها بعد تاج الوجه القبلي



وَأَسَّسَ مينَا مَدينَةً عَظيمَةً، بَنَى بهَا حصْناً، سَمَّاهُ الْقَلْعَةَ الْبَيْضَاءَ، وَشَيَّدَ قَصْراً وَمَعْبَداً، وَجَعَلَ مَوْقعَهَا بَيْنَ الْوَجْهَيْن، الْبَحريّ وَالْقبْلّي، لتَكُونَ عَاصمَةَ مصْرَ. وَكَانَ اسْمُهَا مَنْفَ[٣].



ثُمَّ فَكَّرَ مينَا في إصْلَاح مَمْلَكَته، فَقَسَّمَهَا إلَى ولَايَات، جَعَلَ عَلَى كُلِّ منْهَا حَاكماً عَادلاً، وَوَضَعَ لَهَا الْقَوَانينَ الصَّالحَةَ، فَانْتَشَرَ الْأَمْنُ بَيْنَ النَّاس، وَعَمَّ السَّلَامُ جَميعَ الْبلَاد.



---

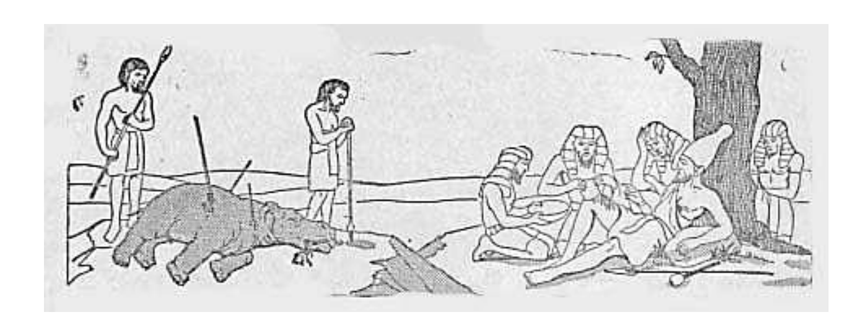
[٣] مكانها الآن قرب البدرشين (مديرية الجيزة)

وَرَأَى الْمَلكَ مينَا أَنْ يُثَبّتَ حُكْمَهُ فِي مصْرَ كُلّهَا، فَتَزّوَج ابْنَةَ مَلك الْوَجْه الْبَحْريّ، والْوَارثَةَ الْوَحيدَةَ لعَرْشه، وَبذَلكَ زَادَتْ قُوَّتُهُ، وَأَصْبحَ لَا يُنَازعُهُ أَحَدٌ فِي الْمُلْك.

أَخَذَ مينَا، بَعدَ ذَلكَ، يُفَكرُ فِي تَوْسيع مَمْلَكَته، وَيُقَالُ إنَّهُ سَارَ بجَيْشه إلى ليبْيَا، فِي غَرْب مصْرَ، وَحَارَبَ أَهْلَهَا، فَانْتَصَرَ عَلَيْهمْ، وأَسَرَ منْهُمْ كَثيرينَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى بلَادهم.



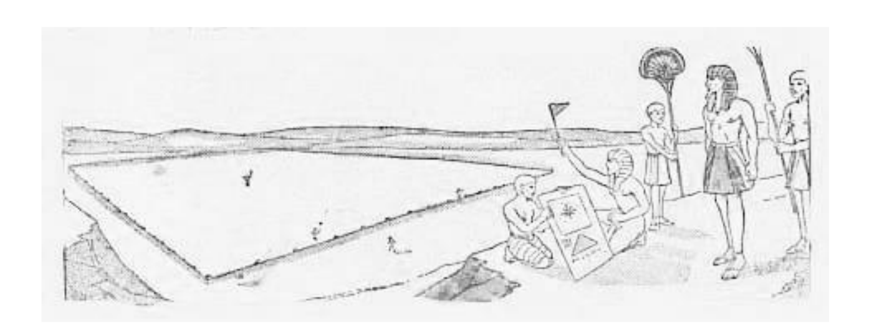
وَكَانَتْ ليبيَا، فِي ذَلكَ الْوَقْت غَنّيةً جداً، فَأَخَذَ منْهَا مينَا آلَافاً منَ الْبَقَر والْغَنَم، وَعَادَ إلَى مصْرَ، ليُتَمّمَ إصْلَاحَاته، وَاسْتَمَرَّ يَحْكُمُ الْبلَادَ بالْعَدْل زَمَناً طَويلاً.



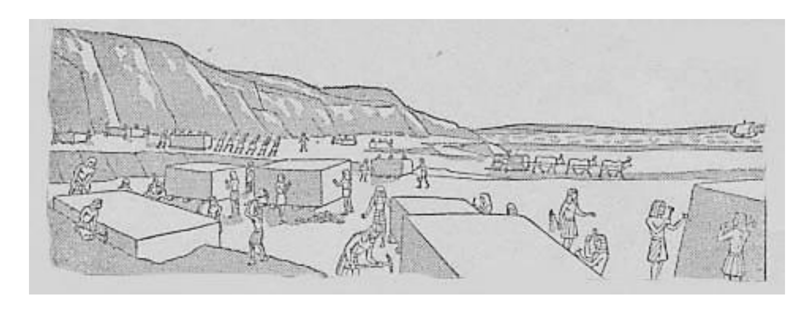
وَيُقَالُ إنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ يَسيرُ يَوْماً بالْقُرْب منَ النّيل، هَجَمَ عَلَيْه فَرَس من أَفْرَاس الْبَحْر، فَجَرَحَهُ جُرْحاً خَطيراً كانَ السَّبَبَ في مَوتْه، فَحَزُنَ عَلَيْه شَعْبُهُ حُزْناً شَديداً.

خوفو والهرم الأكبر

بَعْدَ وَفَاة الْمَلِكِ مِينَا بِمِئَات السِّنِينَ، حَكَمَ مصرَ مَلك عَظيم، يُسَمَّى خُوفُو، كَانَ أَوَّل مَا فكَّرَ فيه أَنْ يَبْنِيَ قَبْراً عَظيماً تُدْفَنُ فيه جُثَّتُهُ، بعدَ وَفَاته.

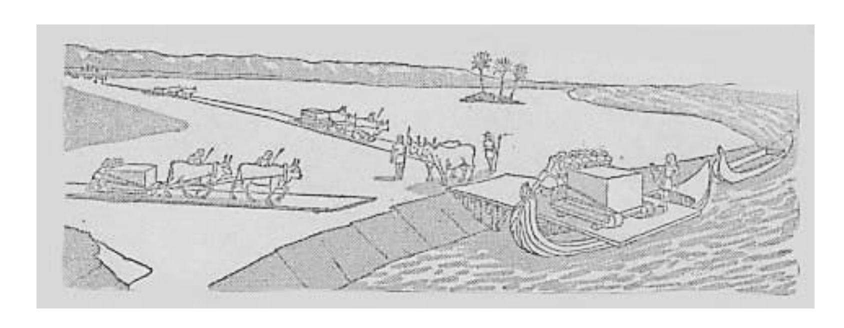


فَاخْتَارَ صَحَرَاءَ الجْيزَة المُرْتَفعَة، ليُقيمَ عَلَى قطْعَة منهَا، مسَاحَتُهَا اثْنَا عَشَرَ فَدَّاناً، هَرَماً ضَخْماً، يَكُونُ ارْتفَاعُهُ ١٤٥ متْراً، وَتَكُون أَوْجُهُهُ مُقَابلَةً لْلجهَات الْأَرْبَع الأصلية.

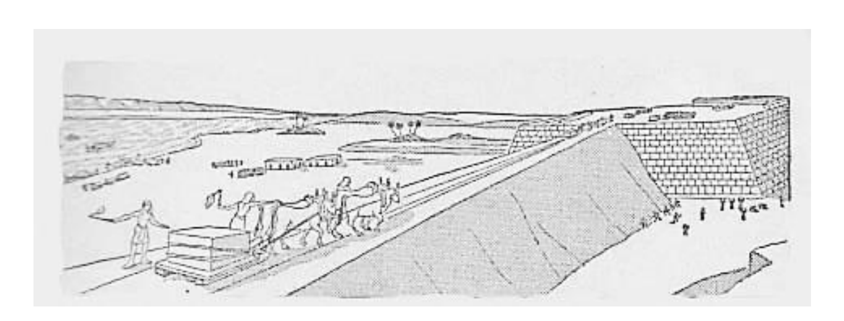


وَلَمَّا كَانَ الفَلَّاحونَ لَا يَشْتَغلُونَ بالزِّرَاعَة زَمَنَ الْفَيَضَان، لأَنَّ الْمَاء

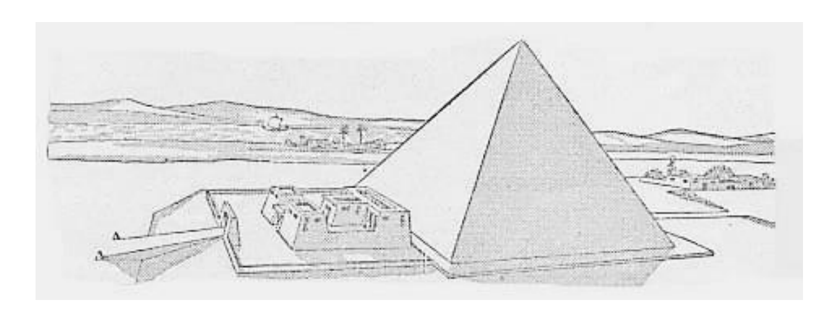
يُغَطّي الْأَراضيَ، في ذَلكَ الْوَقت، اسْتَخْدَمَ خُوفُو الْآلَافَ منْهُمْ ليَقْطَعُوا الْأَحْجَارَ منَ الْجِهَات الْمُجَاورَة ويَنْحتُوهَا،



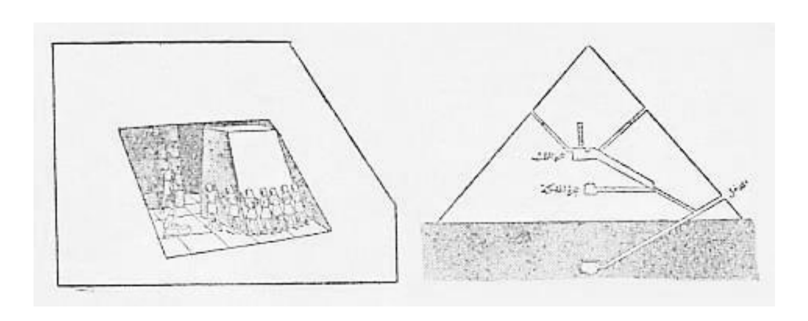
ثُمَّ يَضَعُوا كُلَّ حَجَر عَلَى كُتَل منَ الْخَشَب، وَيَرْبِطُوه فيهَا بحبَال، لتَجُرَّهُ الثّيرَانُ إلَى سَفينَة رَاسيةَ عنْدَ شَاطئ النّيل الأَيْمَن، وَهَذه تُعْبُرُ النَّهْرَ به إلَى الشَّاطئ الْأَيْسَر.



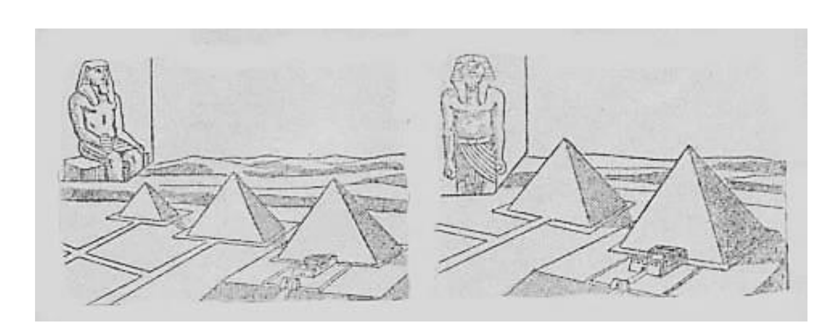
وَهُنَاكَ تَرْفَعُهُ الثَّيرَانُ وَالْعُمَّالُ إلَى مَكَان البنَاء، عَلَى طَريق مَرْصُوف. وَكُلَّمَا بَنَى الْبَنَّاءونَ صَفاً منَ الْحجَارَة، مَدُّوا هَذه الطَّريقَ إلَيْه، حَتَّى يَسْهُلَ وَضْعُ كُلّ حَجَر في مَكَانه.



وَلَقَدْ تَمَّ هَذَا الْبِنَاءُ فِي عِشْرِينَ عَاماً، ثُمَّ غُطِّيَ سَطْحُهُ بِطَبَقَة حَجَرِيَّة لَامِعَة، جَعَلَتْهُ كَصَخْرَة وَاحِدَة. ثُمَّ بُنِيَ بِجِوَاره مَعْبَد عَظِيم، فَأَصْبَحَ هَرَمُ خُوفُو عَجِيبَةً مِنْ عَجَائِب الدُّنْيَا.



وَيُمْكِنُ دُخُولُ الْهَرَم مِنَ الْجِهَة الْبَحْرِيَّة، وَالسَّيْرُ فِي مَمَرَّات إِلى حُجْرَتَيْن، إحدَاهُمَا دُفِنَ فِيهَا خُوفُو، وَالأُخْرَى دُفِنَتْ بِهَا زَوْجُهُ، ثُمَّ سُدَّ الْمَدخَلُ وَغُطِّيَ، كَبَاقِي الْجُدْرَان.



وَحينمَا تَوَلَّى خَفْرَعُ بَعْدَ أَبيه، بَنَى لنَفْسه هَرَماً أَصْغَر قَليلاً منْ هَرَم خُوفُو. كَذَلكَ بَنَى مَنْقَرَعُ هَرَماً ثَالثاً أَصْغَرَ من الْهَرَمَيْن السَّابقَيْن، وَلَكنَّهُ تَمَّ بَعْدَ وَفَاته.



الملك منقرع وزوجته

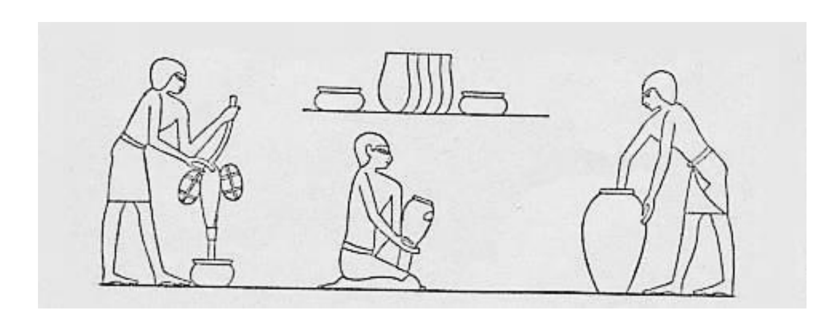


الأهرام وأبو الهول

وَبجوَار الْأَهْرَام نُحتَ تمْثَالُ أَبي الْهَوْل منْ صَخْرَة طَبيعيَّة عَلَى شَكْل أَسَد عَظيم جَالس، رَأْسُهُ رَأْسُ إنْسَان وَلكنَّ هَذه الآثَارَ لَمْ تَبْقَ عَلَى حَالهَا: فَقَدْ تَهَدَّمت قمَّة الْهَرَم الأَكْبر، وَزَالَ عطَاؤُهُ، وَسُرقَ مَا بدَاخله. كذَلكَ زَالَ غطَاءُ الْهَرَمَين الأَوْسَط والأَصْغَر، وَتَهَشَّم جُزء منْ وَجْه أَبي الْهَوْل، الَّذي يُمَثّلُ الْمَلكَ خَفْرَعُ.

الصّانع

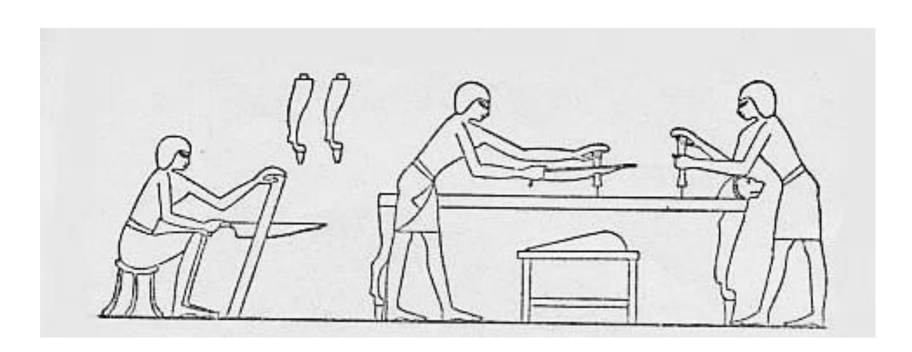
اشْتَهَرَ الصَّانعُ المْصْريُّ الْقَديمُ بالدّقَّة وَالصَّبْر في عَمَله: فَبَرَعَ الصَّائغُ في صنَاعَة الحُليّ: وَكَانَ يُذيبُ الْمَعْدنَ عَلَى النَّار، وَيَطْرُقُهُ حَتَّى يَصيرَ صَفيحَةً رَقيقَةً، يَصْنَعُ منْهَا الْقَلَائدَ وَغَيْرَهَا.



وَكَانَ الخَزَّافُ يَصْنَعُ الْأَوَانيَ الْمُخْتَلفَةَ منَ الطّين: فَيَضَعَ الْقطْعة منْهُ عَلَى عَجَلَة خَاصَّة، يُحَرّكُهَا برجْله، وَيُشَكّلُ الطّينَ بيَده، وَيَحْرقُهُ، وَيُلَوّنُهُ، فَيَشْتَريه النَّاسُ، ليَحْفَظُوا فيه طَعَامَهُمْ وَشَرَابَهُمْ.

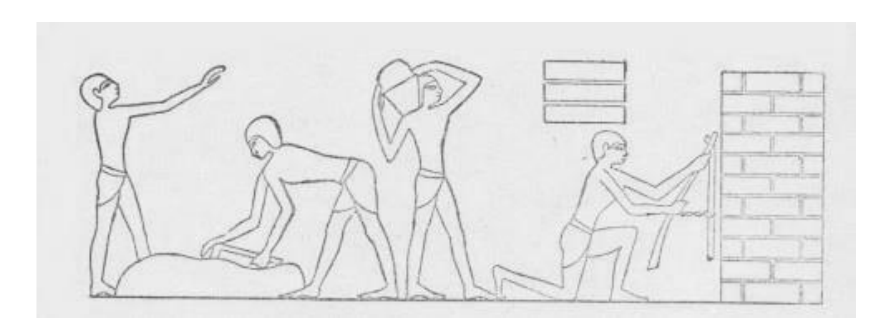


صناعة أواني الفخار

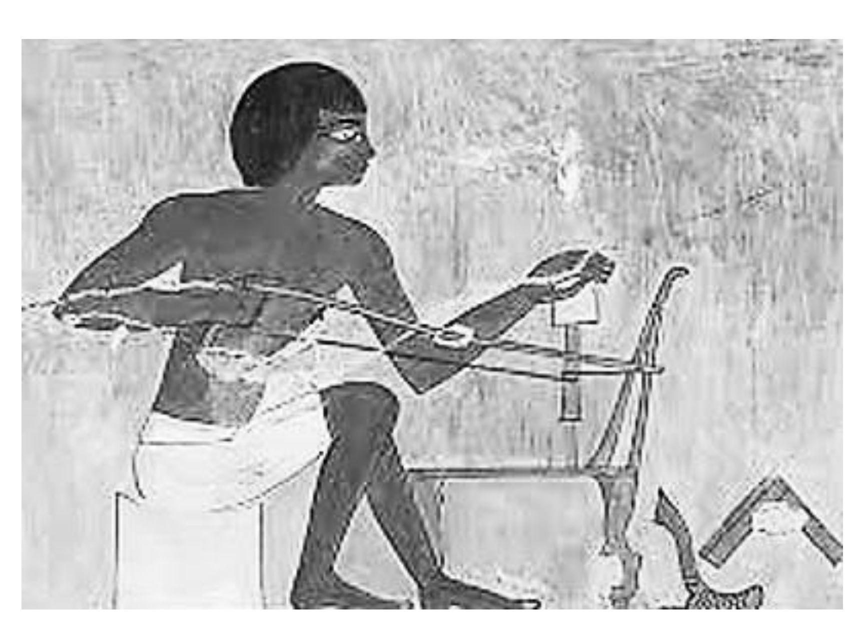


فنون النجارة

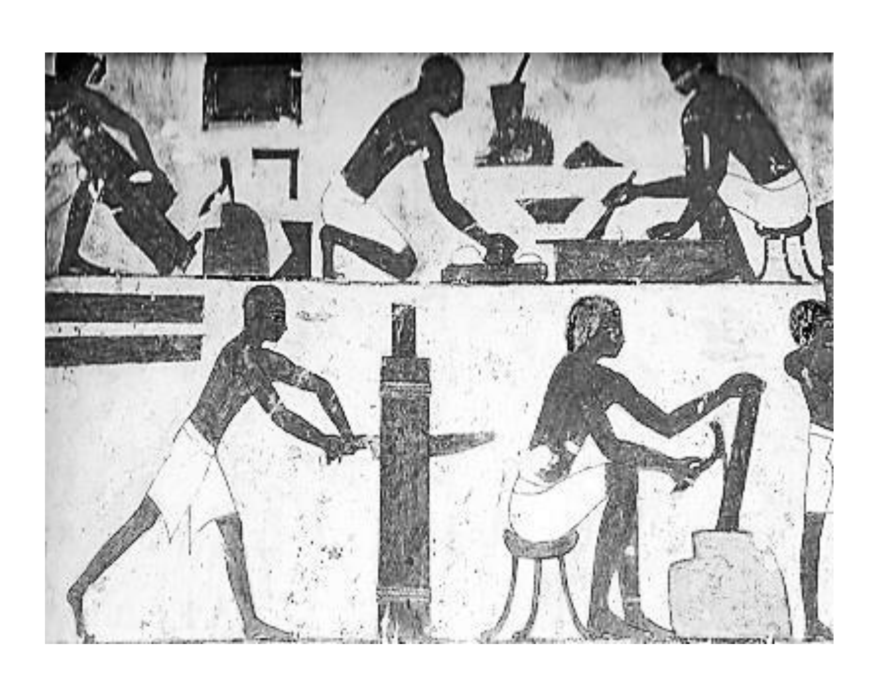
وَأَجَادَ النَّجَّارُ صنَاعَةَ الْأَثَاث: فَكَانَ يَصْنَعُ بمنْشَاره وَقُدومه الْأَسرَّةَ، وَالْكَرَاسيَّ، وَالْمَوَائدَ، والْأَبْوَابَ، وَالشَّبَابيكَ، وَغَيْرَهَا، وَيَسْتَعْملُ خَشَبَ الْجُمَّيْز وَالسَّنْط الْمَوْجُود بمصْرَ، أَوْ خَشَباً آخَرَ منَ الْخَارج.



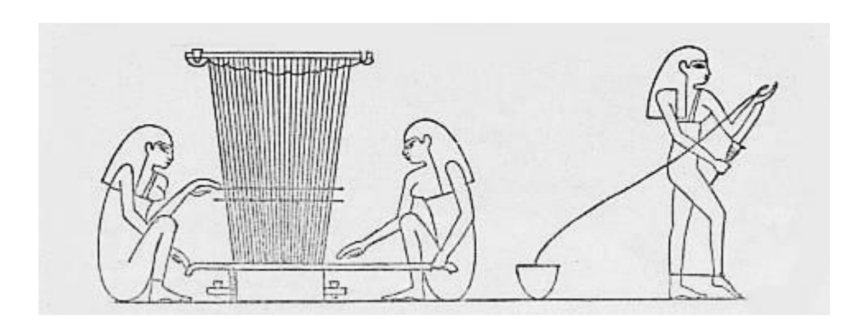
وَكَانَ الْبَنَّاءُ يَبْنِى الْمَنَازِلَ منَ اللَّبن: فَيَعْجنُ الطّين، بيدَيه أَوْ رجْلَيْه، وَيَضَعُهُ في قَوَالبَ منَ الْخَشَب، وَيَتْرُكُهُ في الشَّمْس حَتَّى يَجفَّ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ صُفُوفاً بَيْنَهَا طَبَقَة منَ الطّين.



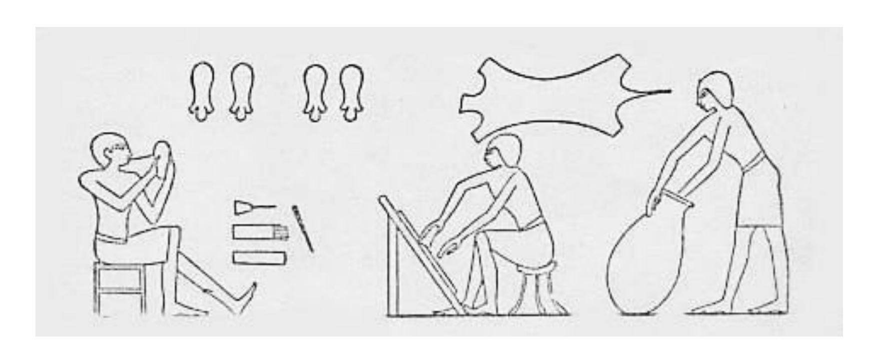
نجار يمارس عمله



عمال يقطعون الأخشاب



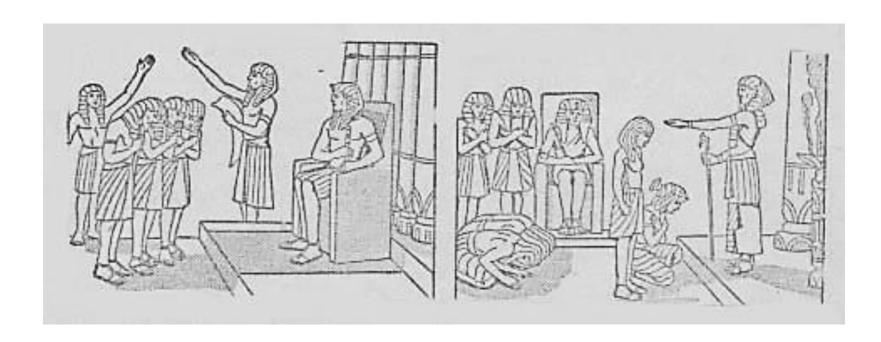
وَأَتْقَنَ النَّسَّاج عَمَلَ الْأَقْمشَة: فَكَانَ يَغْزِلُ الْكَتَّانَ خُيُوطاً رَفيعَةً، ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَى نَوْل منَ الْخَشَب، كَالَّذي نَرَاهُ الآنَ، وَيَعْمَلُ فيهَا بيَدَيْه، فَتَخْرُجُ نَسيجاً رَقيقاً يُشْبهُ الْحَرِيرَ.



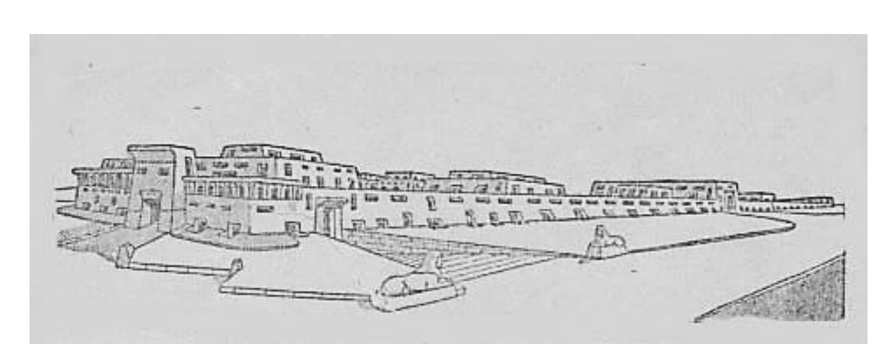
وَأَحْسَنَ الْإِسْكَافُ صناعَةَ الْجُلُود: فكَانَ يَضَعُهَا فِي الزَّيْت، ثُمَّ يَصْبُغهَا باللَّوْن الذَّي يُريدُهُ، وَيَصْنَعُ منْهَا: النّعَالَ، وَالسُّرُوجَ والدُّرُوعَ، وَغَيْرَهَا ممَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَارَة الصَّانع الْمصريّ الْقَديم.

قصة أمنمحات الثالث

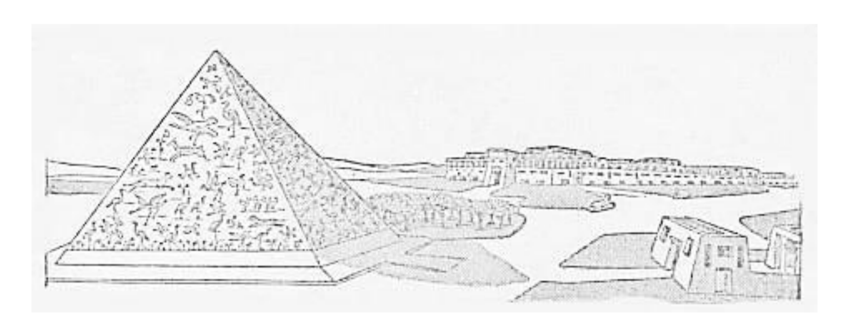
بَعْدَ خُوفُو بأَلْف سَنة تَقْريباً، حَكَمَ مصْرَ مَلك شَهير يسَمى أمنمْحَاتَ الثَّالثَ، اشْتَرَكَ مَعَ أَبيه في الْحُكم مُنْذُ صغَره، فَأَظْهَرَ نَشَاطاً عَظيماً، وَمَهَارَةً كَبيرَةً.



وَفي حَيَاة وَالده، تزَوَّجَ أُخْتَهُ الصَّغيرَة، وَذَلكَ حَتَّى لَا تُنَازعهُ الْمُلْكَ فيمَا بَعْدُ وَلَمَّا جَلَسَ عَلَى الْعَرْش، بَعْدَ مَوْت أَبيه، أَخَذَ يُفَكّرُ في مَشْرُوعَات تُفيدُ الْبلَادَ،



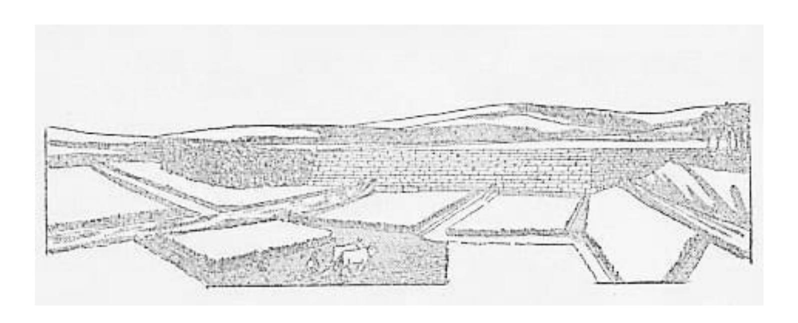
فَوَجَّهَ عنايَتَهُ إلَى الْفَيُّوم، الَّتي جَعَلَهَا الْعَاصمَةَ، وَبَنَى بهَا نَصْراً عَجيباً، سَمَّاهُ النَّاسُ التّيهَ[٤]، وَكَانَ يَحْوي ثَلَاثَةَ آلَاف حُجْرَة، اسْتُعْملَ بَعْضُهَا للْعبَادَة، وَجُعلَ الْبَعْضُ مَقَرًّا للْحُكُومَة.



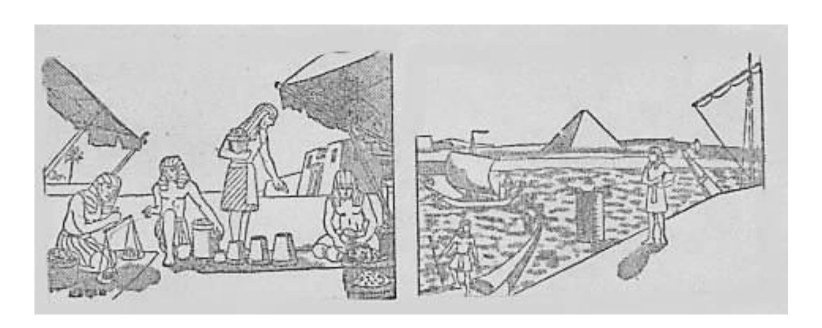
وَبَنَى أمنمْحَاتُ الثَّالثُ، بجوَار هَذَا الْقَصْر، هَرَماً منَ اللَّبن، أَصْغَرَ منْ هَرَم خُوفُو، وَكَسَاهُ طَبَقَةً منَ الْحَجَر الجيري، نقشَ عَلَيْهَا رُسُوماً زَاهيَةَ الأَلْوَان، زَالَت بمرور الأيام.



[٤] لأن من يدخله كان يتيه فيه. ولم يبق من القصر سوى أحجار مبعثرة في الفيوم.

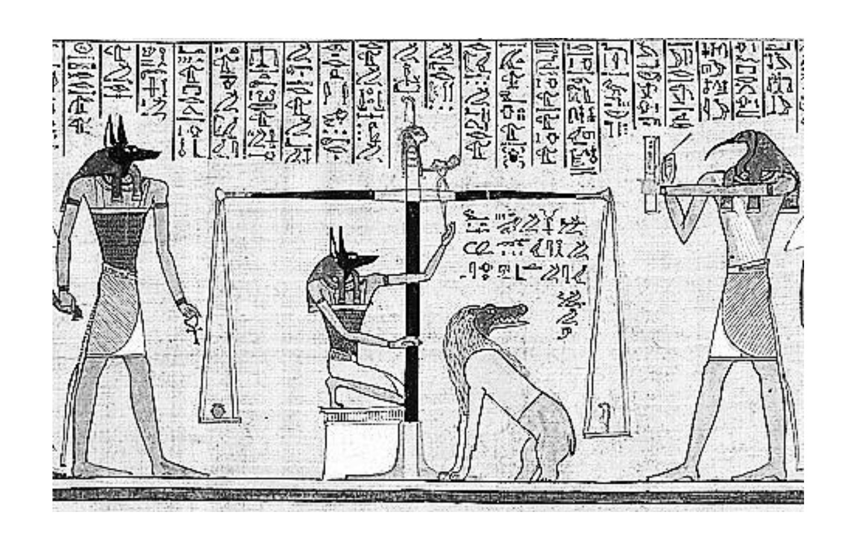


وَكَانَ أمنمْحَاتُ يُفَكّرُ دَائماً في الْإصْلاَح: فَاهْتَمَّ بالزّرَاعَة، وَأَقَام بالْفَيُّوم خزَّاناً، يَنْتَفعُ الْفَلَّاحُونَ بمَا يُخْزَنُ فيه منَ الماء، وَقْتَ انْخفَاض النّيل، كَمَا أَنَّهُ أَصْلَحَ بَعْضَ الْأَرَاضي الْمُجَاورَة. وَبَنَى مقْيَاساً للنّيل، ليُعْرَفَ به ارْتفَاعُ الْمَاء، وَقْتَ الْفَيَضَان[٥].



وَعُنِيَ أمنمْحَاتُ بتَرْقيَة التّجَارَة: فَوَضَعَ للنَّاس مَوَازينَ خَاصَّة يَسْتَعْملُونَهَا في بَيْعهم وَشرَائهمْ، وَيَعْرفُونَ بهَا مَقَاديرَ الْأَشْيَاء.

[٥] فإن كان عالياً غمر كثيراً من الأراضي، فكثر المحصول وزادت الضرائب، وإن كان منخفضاً قل المحصول ونقصت الضرائب

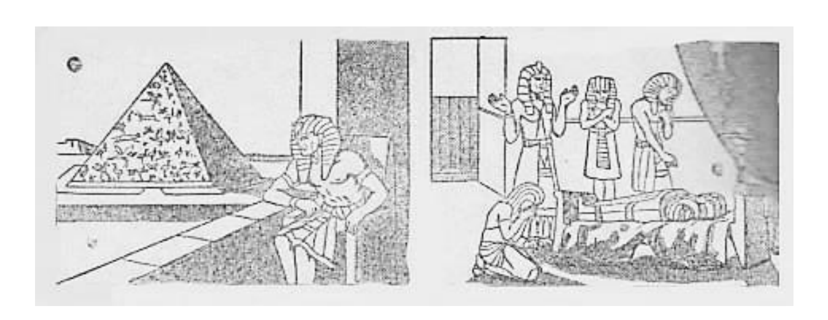




كما أَنَّهُ نَظَّمَ الْمَنَاجمَ وَالْمَحَاجرَ الْمْصريَّة، وَاسْتَخْرَجَ منْهَا مَعَادنَ وَأَحْجَاراً كَثيرَةً، كَانَتْ تُصْنَعُ منْها حُليٌ ثَمينَةٌ وَتَمَاثيلُ بَديعَةٌ، تُقَدَّمُ هَدَايَا للْأَصْدقَاء، أَوْ تُبَاعُ للنَّاس في الْأَسْوَاق.



وَجَعَلَ أمنمْحَاتُ عَلاقَتَهُ بجيرانه طَيِّبَةً، فَكَانَ يُهْدي إليْهمُ الْهَدَايَا، وَهُمْ يُقَدّمُونَ لَهُ مثْلَهَا. وَقَويَتْ الصَّدَاقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْل الشَّام، فكَانَ أُمَرَاؤُهُمْ يَتَزَوَّجُون منْ بَنَات أُسْرَته.

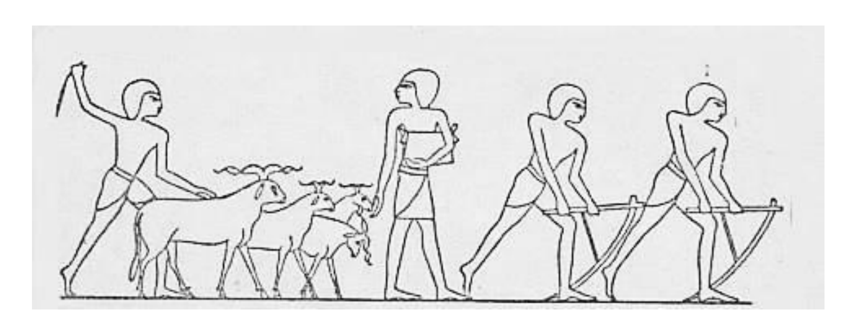


واستَمر هذا الْمَلكُ يَعْمَلُ لخَيْر مصْرَ، حَتَّى مَاتَت بنْتُهُ، وَكَانَ يُحبّهَا حُبّاً كَثيراً، فَحَزنَ عَلَيْهَا، وَاشْتَدَّ به الحُزْن فَمَاتَ، وَدُفنَ بهَرَمه في الْفَيُّوم[٦]، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ كُلُّهَا رَخَاءً.

[٦] ولكن اللصوص سطو على قبره فيها بعد ولم يتركوا به شيئاً.

الفلّاح

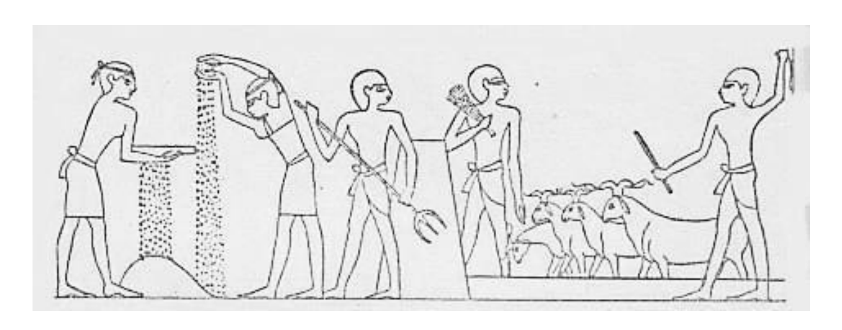
كَانَ مَاءُ النّيل، عنْدَ فَيَضَانه قَديماً، يُغَطّي الْأَرَاضيَ الْمُجَاورَةَ، وَعنْدَ انْخْفَاضه، يَتْرُكُهَا طَريَّةً، فَيَبْدَأُ الْفَلَّاحُ في زَرْع الْحَقْل: فَيَبْذُرُ الْبُذُورَ، وَيَحْرُثُ الأَرْضَ بمحْرَاث، كَالَّذي نَرَاُه الآنَ.



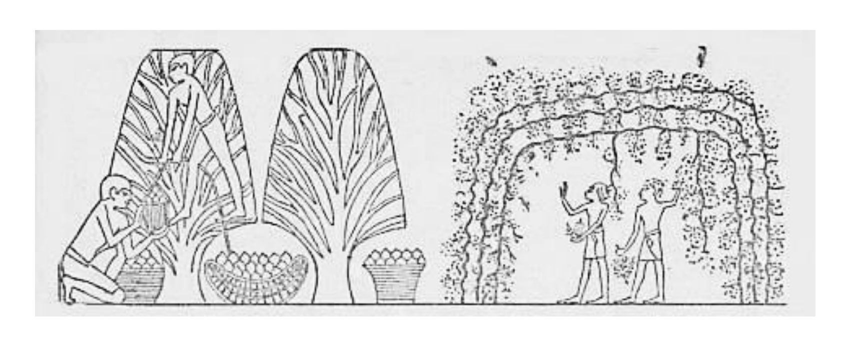
وَيَكْسرُ بالْفَأْس قطَعَ الطّين الْكَبيرَةَ، الَّتي يَتْرُكُ◌َا الْمحَراثُ، ثُمَّ يَأْتي بالْأَغْنَام، لتَدُوسَ الْأَرْضَ، فَتُسَوِّيَهَا، وَتُخْفيَ الْبُذُورَ في بَاطنهَا، وَبْعدَ ذَلكَ يَتْرُكُهَا، مُدَّةً منَ الزَّمَن، في انْتظَار الْمَحّصُول.



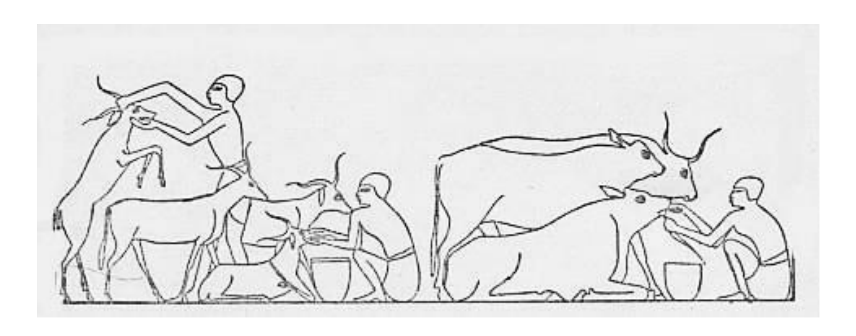
وَعنْدَمَا يَنْضَجُ النَّبَاتُ، يَحْصُدهُ الْفَلَّاحُ بالْمنجَل، ثُمَّ يَرْبُطُهُ حُزَماً حُزَماً، يَحْملُهَا عَلَى رَأسه، أَوْ عَلَى كَتفَيْه، أَوْ يَنْقُلهَا عَلَى ظُهُور الحَمير، إلَى الْأَجْرَان، لدَرْسهَا.



وَكَانَت السَّنَابلُ تُفْرَشُ الْأَرْض، لتَسيرَ عَلَيْهَا الْمَاشيَةُ، حَتَّى يُفْصَلَ الحَبُّ عَن الْقَشّ، ثُمَّ يُدَرَّي الحَبُّ في الْهَوَاء، وَتُغَرْبلُهُ النّسَاءُ، ثُمَّ يُكَالُ بالْمَكَاييل، وَيُنْقَلُ إلى الْمَخَازن.



وَكَانَ الْفَلَّاحُ الْمصريُّ الْقَديمُ يُعْنَى بالْبَسَاتين وَفلَاحَتهَا: فَيَرْويهَا بالشَّادُوف، وَيَزْرَعُ بهَا أَنْوَاعاً منَ الْفَاكهَة: مثْلَ الْعنَب والتّين، فَإذاَ نَضجَتْ جَمَعَهَا، وأَكَلَ بَعْضَهَا، وَبَاعَ الْبَاقي في الْأَسْوَاق.

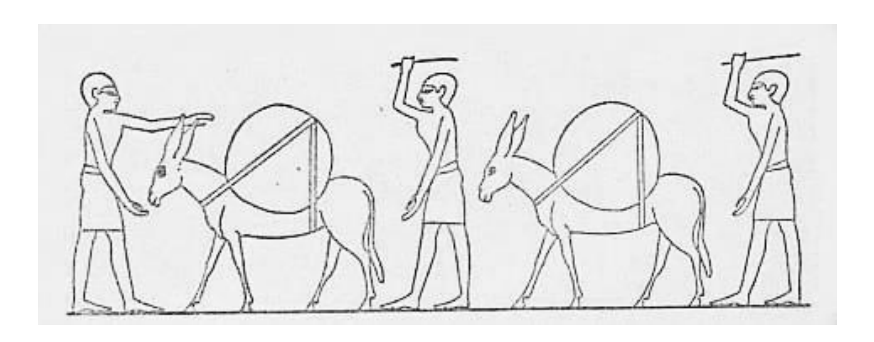


وَكَانَ الْفَلَّاحُ يَهْتَمُّ اهْتمَاماً كَبيراً بتَرْبيَة الْمَاشية، وَالْغزْلَان، وَيُقَدّمُ لَهَا الطَّعَامَ الْكَثيرَ بيَده، لتَسْمَنَ وَيَزيدَ وَزْنُهَا، فَيَبيعُهَا للنَّاس، ليَأْكُلُوا لَحْمَهَا، أَوْ يُقَدّمُوهَا هَدَايَا للْآلهَة في الْمَعَابد[٧].

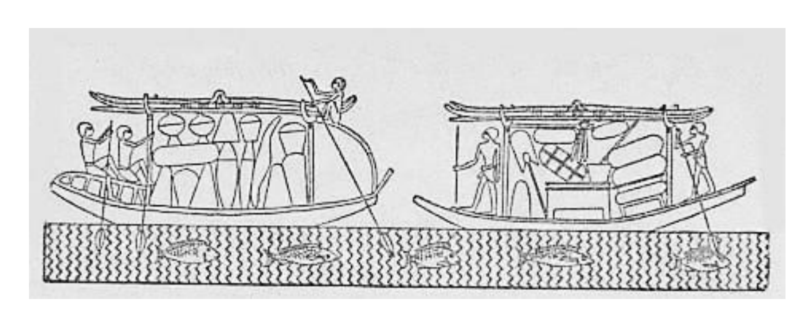
[٧] كانت هذه أهم أعمال الفلاح في موسم الزراعة، أما زمن الفيضان، فكان يقيم المباني والأفراح.

التاجر

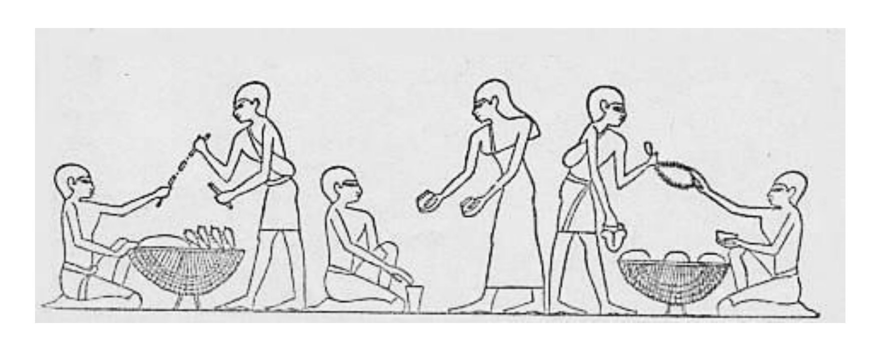
كانَ التَّاجرُ الْمصْري الْقَديمُ يَشْتَرِي الْمَحْصُولَات وَالْمَصْنُوعَات، ليَبيعَهَا لمَنْ يُريدُهَا. وَكَانَ يَنْقُلُ هَذه الْبَضَائعَ بوَسَائلَ مُخْتَلفَة: فَإنْ كَانَتْ قَليلَةً وَخَفيفَةً، حَمَلَهَا عَلَى رَأسه، أَوْ عَلَى كَتفَيْه.



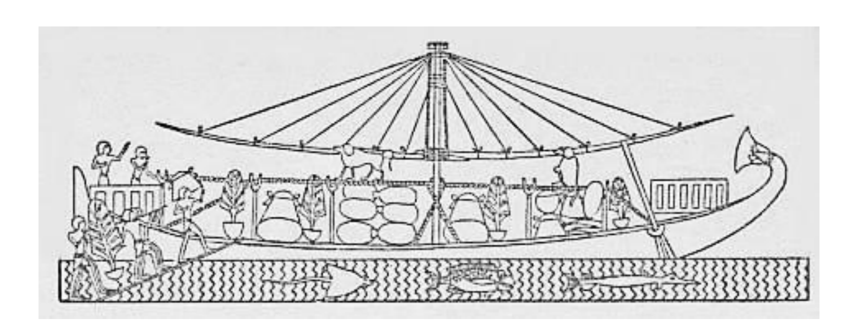
وَأَمَّا إنْ كَانَتْ كَثيرَةً وَثَقيلَةً، وَلَا يُمْكنُهُ أَنْ يَحْملَهَا بنَفْسه، فَإنَّهُ يَرْبُطُهَا حُزَماً، أَوْ يَضَعُهَا في أَكْيَاس، وَيَنْقُلُهَا عَلَى ظُهُور الْحَمير إلَى أَيِّ مَكَان يَشَاءُ.



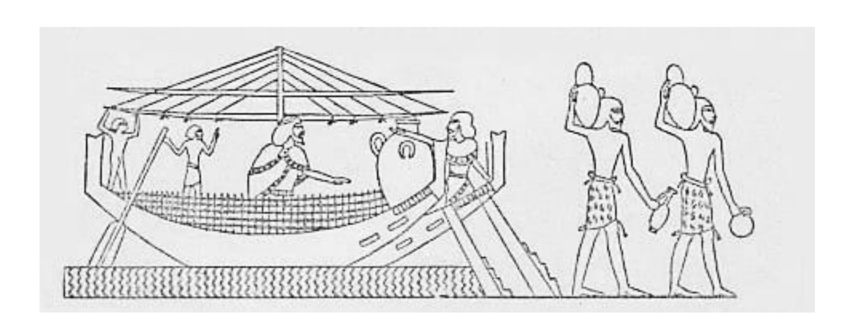
وكَانَ التَّاجرُ يَنْقُلُ بَضَائعَهُ أَحْيَاناً في قَوَاربَ صغيرةً، تَسيرُ في النيل، منْ بَلَد إلَى آخَرَ، وَهُنَاكَ تُعْرَضُ للْبَيْع، فَيَشْتَريهَا مَنْ هُوَ في حَاجَة إلَيْهَا.



وكَانَ التُّجَارُ يَجْتَمعُونَ في السُّوق، يَبيعُونَ وَيَشْتَرُونَ، بطَريقَة الْمُقَايَضَة فَيُعْطُونَ الصَّانعَ مَثَلاً فَوَاكهَ، وَيَأْخُذُونَ مِنْهُ عُقُوداً، وَيَشْتَرُون منَ الْفَلَّاح حُبُوباً، وَيَدْفَعُونَ لَهُ الثَّمَنَ آنيَةً.



وَلَمَّا زَادَت الْمَحْصُولَاتُ، امْتَدَّت التّجَارَةُ إلَى الْمَمَالك الْمُجَاورَة، فَأَرْسَلَ التُّجَّارُ السُّفُنَ، في النّيل والبحَار، إلى السُّودَان وَالشَّام، تَحْملُ الْحُبُوبَ، وَالْكَتَّانَ، وَالْأَقْمشَةَ، وَوَرَقَ الْبَرْديّ، وَالْأَوَانيَ.



وَكَانَتْ هَذه السُّفُنُ تَعُودُ مُحَملة ببَضَائعَ لَا تُوجَدُ فِي مصْرَ، مثْلَ: الزُّيُوت، وَالْأَحْجَار الْكَريمَة ، وَاسْتَمَرَّت التّجَارَةُ بهَذه الطَّرِيقَة زَمَناً، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ النَّاسُ حَلَقَات منَ الْمَعْدن كَنُقُود.

قصة أحمس الأول

لمَّا مَاتَ أمنْمحَاتُ الثَّالثُ، خَلَفَهُ مُلُوك ضعَاف، فَطَمعَ أُمَرأء الْأَقَاليم في الْمُلْك، وَحَارَب بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَسَاءَتْ أَحْوَالُ مصْرَ، وَدَخَلَهَا قَوْم منْ آسْيَا، يُسَمَّوْنَ الْهكْسُوسُ.



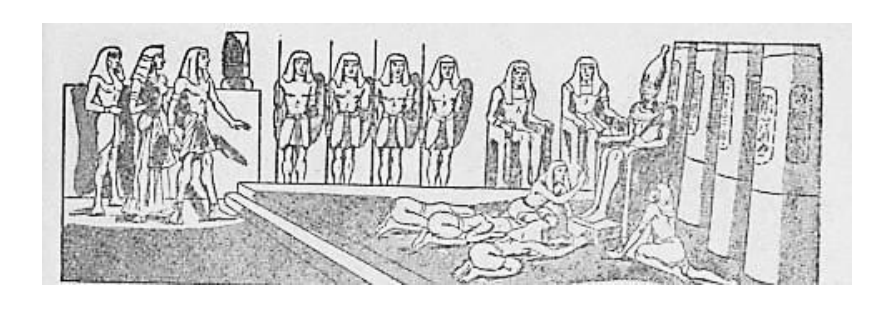
أحمس الأول

حَكَمَ هَؤُلاء الأَجَانبُ مصْرَ بالْقُوَّة إلَى أنْ ظَهَرَ في طيبةَ أمير شُجَاع يُسَمَّى أحْمس، اتَّحَدَ مَعَ الأُمَرَاء الْمُجَاورينَ، وَحَارَبَ الْهكْسُوسَ، وَطَرَدَهُمْ، وأعَادَ لمصرَ اسْتقْلَالَهَا.

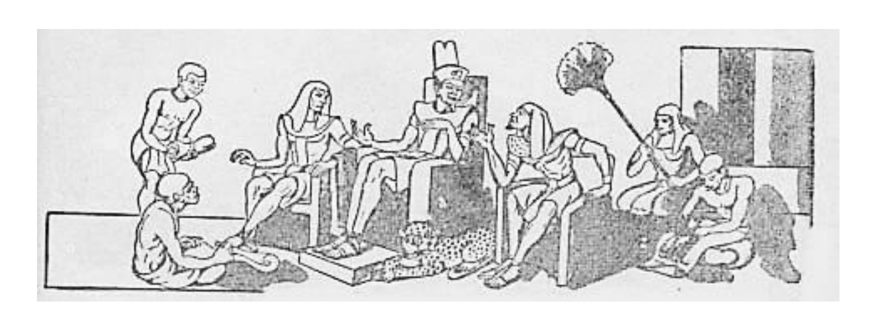


اسْتَوْلَى أحْمُس في حُرُوبه عَلَى غَنَائمَ كَثيرَة، فَوَزَّعَ مُعْظَمَهَا عَلَى رُؤَسَاء جَيْشه، ثُمَّ عَيَّنَ بَعْضَ هؤُلَاء الرُّؤَسَاء في حَرَسه، فَضَمنَ إخْلَاصَهُمْ لَهُ عَلَى الدَّوَام.

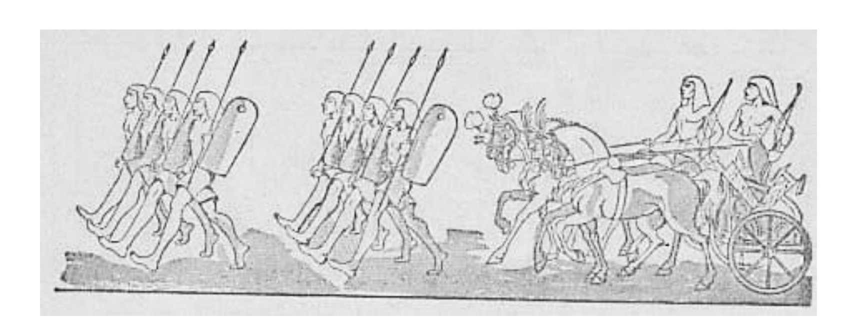
وَفي أثْنَاء الحَرْب أعْلَنَ أهْلُ الجَنُوب انْفصَالَهُمْ عَنْ مصْرَ، فَسَارَ إلَيْهمْ أحْمس بجَيْشه وَأَخْضَعَهُمْ، وَأَعَادَ بذَلكَ وحْدَةَ وَادي النّيل، تَحْتَ التَّاج المْصْري، كما كانت.



وَلَمَّا رَجَعَ أَحْمُس منَ الْجَنُوب وَجَدَ بَعْضَ أُمَرَاء الشَّمَال في ثَوْرَة، وَلَكنَّهُ اسْتَطَاعَ، بمُسَاعَدَة قُوَّاده الْمُخْلصينَ، أنْ يَقْضيَ عَلَى الثَّائرينَ، وَيُوَحَّدَ مصْرَ تَحْتَ سُلْطَانه.



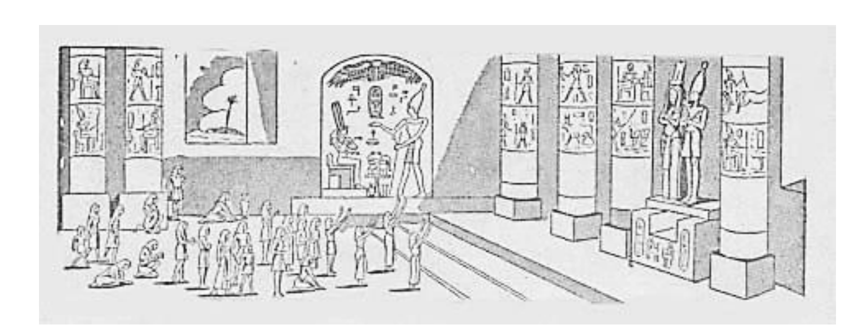
ثُمَّ رَأى أَحْمُس أنْ يُصْلحَ الْحُكُومَةَ، فَجَعَلَ السُّلْطَةَ في يَد الْمَلك. يُعَاونُهُ وَزيرَان، وَقَسَّمَ الْمَمْلَكَةَ أقْسَاماً، عَيَّنَ لكُلّ قسْم حَاكماً، وَلكُلَّ مَدينَة أَوْ قَرْيَة رَئيساً.



وَنَظَّمَ أحْمُس الْجَيْشَ. فَزادَ عَدَدَهُ، وَقَسَّمَهُ فرَقاً، وَمَرَّنَ رجَالَهُ عَلَى اسْتعْمال أحْدَث الأَسْلحَة، وَعَلَى رُكُوب الْخَيل وَالْعَجَلَات الْحَربيَّة، التي لَمْ يَسْبقْ لهم أن اسْتَخْدَمُوها.



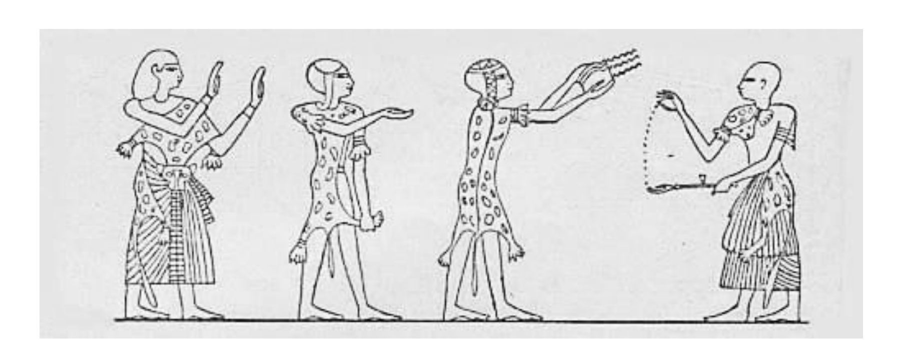
وَبَنَى أَحْمُس الْمَعَابدَ، وَجَهَّزَهَا بأَوَاني جَديدة مَصْنُوعَة منَ الذَّهَب والْفضَّة والأَحْجَار الْغَاليَة، كَمَا صَنَعَ سَفينةً منَ الْخَشَب النَّادر، للاحتفالات الدينيَّة في أَوَّل كُلّ عام.



ولكَثْرَة مَا قامَ به هَذَا الْمَلكُ الْعَظيمُ من الأَعْمَال الْجَليلَة أَحَبَّهُ الْمصْريُّونَ واحْتَرَمُوهُ، وَلَمَّا مَاتَ اعْتَرَفُوا بفَضْله وعَبَدُوهُ، وأَقَامُوا لَهُ بالْوَجْه القبْلي ضَريحاً وتمْثَالاً.

الكاهِن

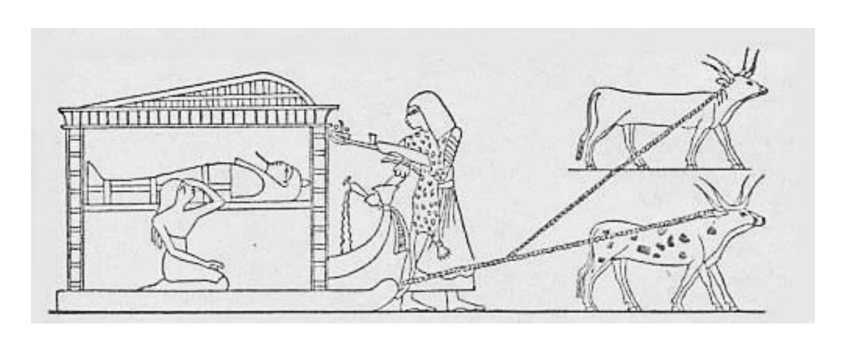
أَحَبَّ قُدَمَاءُ الْمِصْريِّينَ آلِهَتَهُمْ، فَبَنَوْا لهَاَ الْمعَابدَ الْفَخْمَةَ، وَكَانَ الْمَلكُ يَرْأَسُ الْحَفَلَات الدّينيَّةَ الْهَامَّةَ، الَّتي تُقَامُ فيهَا: كَتَبْخير تَماثيل الْآلهَة، وَتَزْيينها، وَلذَلكَ كَانَ يُسَمَّى "الْكَاهنَ الْأَعْظَمَ".



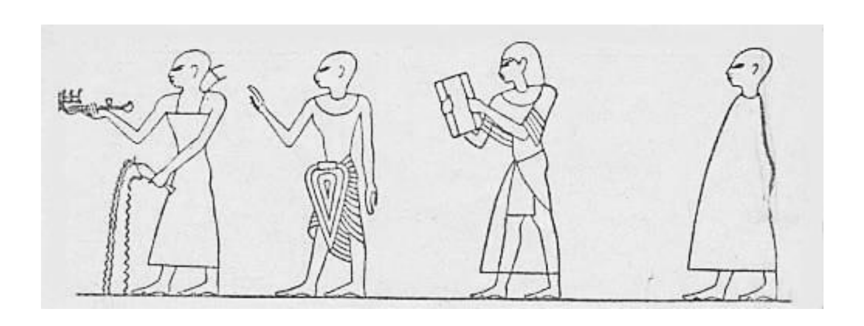
وَإذَا لَمْ يَسْتَطع الْمَلكُ حُضُورَ حَفْلَة منْ هَذه الْحَفَلَات، أَنابَ عَنْهُ رَئيس الكَهَنَة، وَكَانَ يَلْبَسُ عَادَةً عَبَاءَةً منْ جلْد الْفَهْد، في أَثْنَاء قيَامه بوَاجبَاته الدّينيَّة الْمُخْتَلفَة.



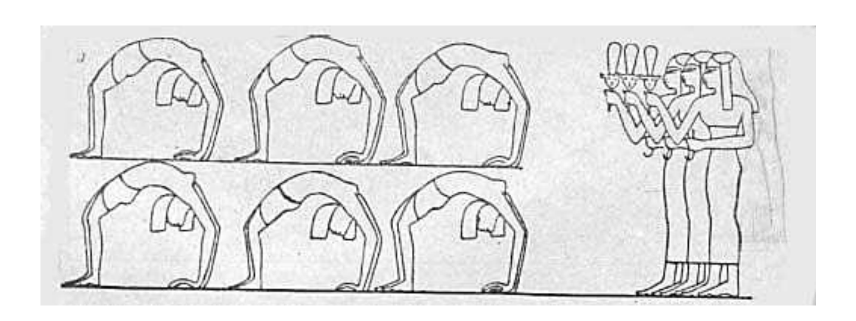
وَكَانَ أَفْرَادُ الشَّعْب يَحْتَرِمُونَ رَئِيسَ الْكَهَنَة، احْتِرَاماً كَبيراً، وَإِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ، دَعَوْهَ ليَحْضُرَ تَحْنيطَ الْجُثَّة، وَيُبَخِّرَهَا، وَيُطَهِّرَهَا بالْمَاء الْمُقَدَّس، وَيُصلِّيَ عَلَيْهَا، حَتَّى تَرْحَمَهَا الآلهَةُ.



كَذَلكَ كَانَ رَئيسُ الْكَهَنَة يَسيرُ في الْجَنَازَات، يَقْرَأُ الْأَدْعيَةَ، وَيُبَخِّرُ التَّابُوتَ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ الْقُسس الْآنَ، وَعنْدَ الدَّفْن، يَعظُ النَّاسَ، وَيُذَكِّرُهُمْ بالْحَيَاة الآخرَة وَالْحسَاب.



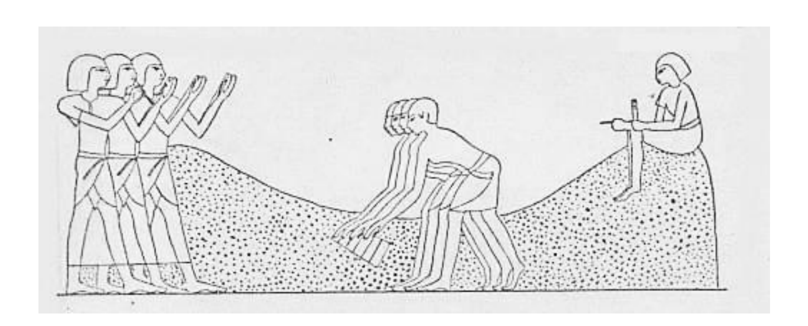
أَمَّا الْكَهَنَة أَنْفُسُهُمْ فَكَانُوا يَقُومُونَ بأَعْمَال كَثيرَة أَهَمُّهَا: الصَّلَاةُ بالنَّاس في الْمَعْبَد، وَعَقْدُ الزَّوَاج، وَتَسْجيلُ مَا يُقَدَّمُ للْآلهَة منْ نُذُور، وَحرَاسَةُ الْمَعْبَد، وَنَظَافَتُهُ.



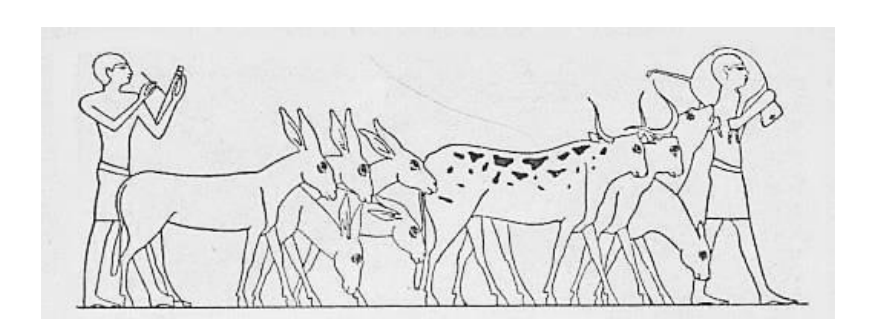
وكَانَ ببَعْض الْمَعَابد كَاهنَات، يَقُمْنَ بالرَّقْص وَالْغنَاء في الحَفَلَات الدِّينيَّة، وَيَعشْنَ، كَمَا يَعيشُ الْكَهَنَةُ، عَلَى مَا يُقَدّمُه النَّاسُ منَ الْهَدَايَا الْكَثيرَة، في الْمَوَاسم وَالْأَعْيَاد وَغَيْرهَا.

الكاتب

كَانَتْ وَظيفَةُ الْكَاتب، وَظيفَةً مُحْتَرَمَةً عنْدَ قُدَمَاء الْمصْريّينَ، فَاهْتَمّ النّاسُ بإِرْسَال أَبْنَائهمْ للْمَدْرَسَة، ليَتَعَلَّمُوا الْقرَاءَةَ وَالْكتَابَةَ، فَإذَا تَعَلَّمُوهَا، أَخَذُوا شهَادة، هي محبرتان وَخزَانَة للْأَقْلَام[٨].

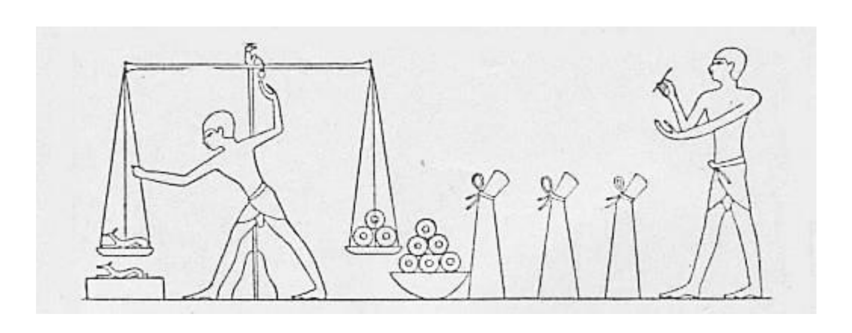


وَكَانَ كبَارُ الزُّرَّاع يَتَسَابَقُون إلَى اسْتخْدَام الْكَاتب بأَجْر كَبير، ليُسَجّلَ مقْدَارَ مَا تُنْتجُهُ أَرَاضيهمْ منْ مَحْصُولَات، قَبْلَ تَخْزينهَا، وَمقْدَارَ مَا يَخرج من المخَازن للْبَيْع منْ هَذه الْمَحْصُولَات.

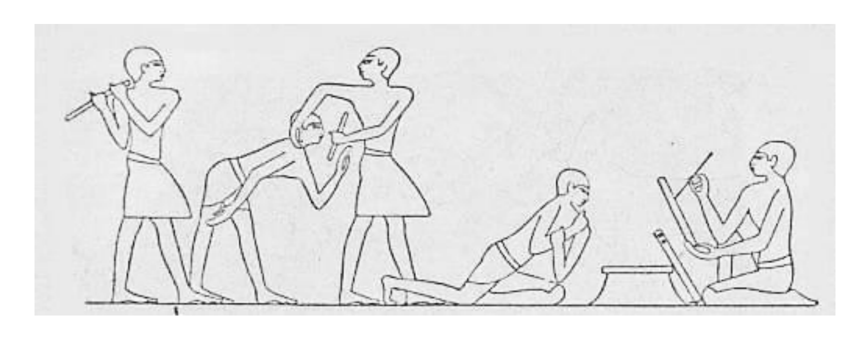


[٨] كانت هذه الشهادة تجعل لحاملها الحق في أن يعين كاتباً.

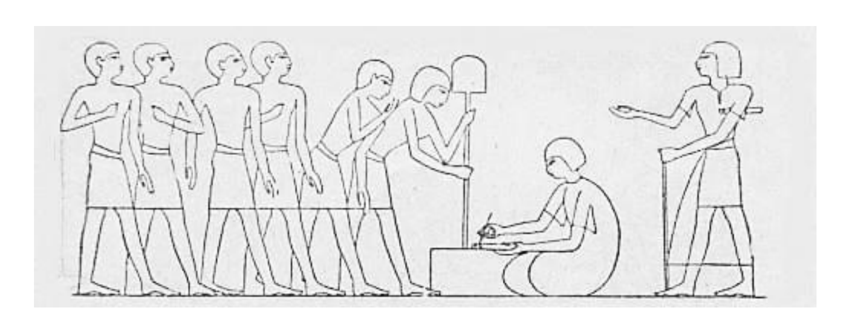
كَذَلكَ كَانَ يُدَوِّنُ، فِي سجلٍّ خَاصٍّ، مَا يَمْلكُهُ كبَارُ الْفَلَّاحينَ منْ مَاشيَةٍ وَأَغْنَام، حَتَّى إذَا كَثُرَ صغَارُهَا، أَوْ بَاعَ أَصْحَابُهَا بَعْضَهَا، عَرَفُوا عَدَدَ مَا بيعَ، وَمَا بَقيَ.



وَكثيراً مَا كَانَ الْكَاتبُ يَجدُ عَمَلاً عنْدَ كبَار التُّجَّار، يَسْتَخْدمُونَهُ لحسَاب مَا يَدْخُلُ مَحَلَّاتهمْ، أَوْ يَخْرُجُ منْهَا، منْ بَضَائعَ وَمَال، فَيَعْرفُونَ مقْدَارَ مَا كَسَبُوا وَمَا خَسرُوا.



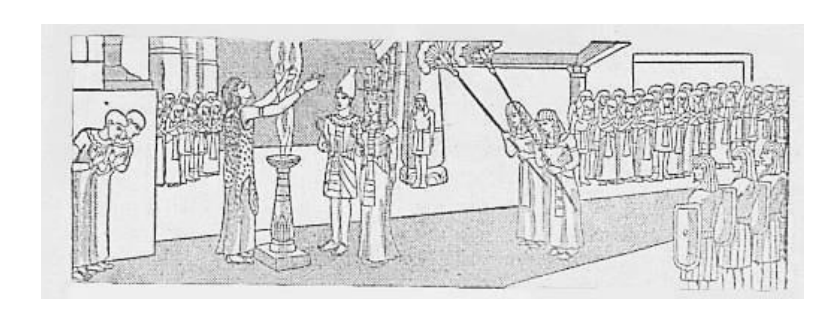
وإذَا أَرَادَ الْكَاتبُ أَنْ يُوَظَّفَ فِي الحُكُومَة، ذَهَبَ إلَى مَدْرَسَة أُخْرَى ليَتَعَلَّمَ الهَنْدَسَةَ والحسَابَ، فَإنْ أَجَادَهُمَا، عُيِّنَ فِي إحْدَى الْوَظَائف: كَأَن يَقُومَ بتَحْصيل الضَّرَائب منَ الْأَهَالي،



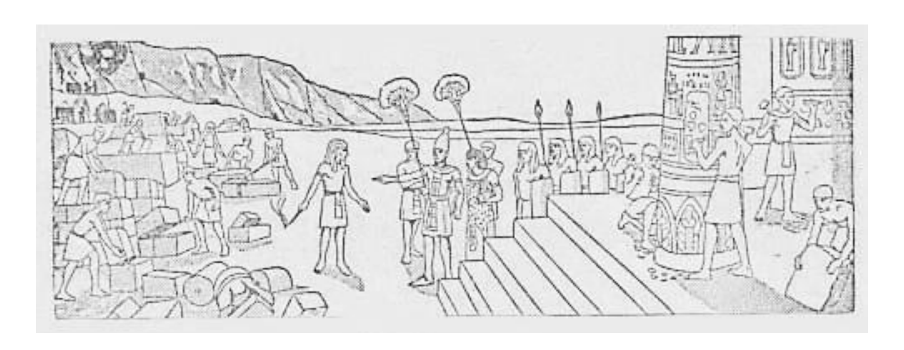
أَوْ يخْتَارَ الشُّبَّانَ الصَّالحينَ للخْدْمَة في الجْيْش وَغَيْره، وَإذَا كَانَ الْكَاتبُ نَشيطاً، رَقَّتْهُ الحْكُومَةُ إلَى وَظيفة أَعْلَى، وَكَثيراً مَا اخْتَارَ مُلُوكُ مصْرَ وُزَرَائَهُمْ منَ الْكُتّاب.

قصة تحتمس الثالث

ولدَ تُحُتْمُسُ الثَّالثُ في طيبَةَ[٩]، عَاصمَة مصرَ في ذَلكَ الوقت، وَلَمَّا بَلَغَ التَّاسعَةَ صَارَ مَلكاً، وَاشْتَرَكَتْ مَعَهُ في الْحُكْم أُخْتُهُ، حَتْشبْسُوتُ، وَكَانَتْ قَادرَةً، فَجَمَعَتْ، السُّلْطَةَ في يَدهَا.



وَتَزَوَّجَتْ أَخَاهَا، كَعَادَة الْمصْريّينَ الْقُدَمَاء، ليَبْقَى خَاضعاً لَهَا. وَلَمَّا كَبرَ تُحُتْمُسُ، طَلَبَ إلَيْهَا أَنْ تَتْرُكَ لَهُ الْمُلْكَ، فَرَفَضَتْ ذَلكَ، وَاسْتَمَرَّتْ تَحْكُمُ وَحْدَهَا اثْنَيْن وَعشْرينَ عَاماً.



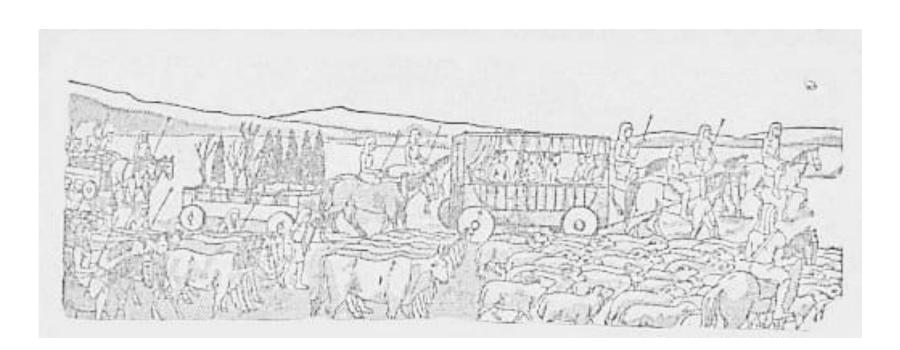
---

٩ موقعها الحالي الأقصر (بمديرية قنا).

وَلَمَّا مَاتَتْ حَتْشبْسُوتُ، وَانْفَرَدَ تُحُتْمُسُ بالْمُلْك، لَمْ يَنْسَ مَا فَعَلَتْهُ مَعَهُ، فَانْتَقَمَ لنَفسه منْهَا، وَمنْ رجَالهَا، وَأَزَالَ اسْمَهَا منَ الْآثَار، الَّتي أَقامَتْهَا، وَهَدَمَ قُبُورَ أَنْصَارهَا.



وَكَانَ تُحُتْمُسُ الثَّالثُ مَيَّالاً للْحَرْب، فَلَمَّا ثَارَتْ الشَّامُ وفلَسْطينُ عَلَى مصْر، في عَهْده، جَهَّزَ جَيْشاً عَظيماً، خَرَجَ عَلَى رَأسه لمُحَارَبَتهمَا، فَانْتَصرَ عَلَيْهمَا. وَضَمَّهُمَا إلَى مُلْكه.



ثُمَّ نَظَّمَهُمَا: فَعَزَلَ حُكَّامَهُمَا، وَعَيَّنَ مَكَانَهُمْ آخَرينَ، وَحَتَّى لَا يَثُورُوا مَرَّةً أُخْرَى، أَخَذَ مَعَهُ أَبْنَاءَهُمْ، وَعَادَ إلَى مصْرَ، يَحْملُ الْغَنَائمَ الْكَثيرَةَ، الَّتي كَسَبَهَا منَ الْأَعْدَاء.

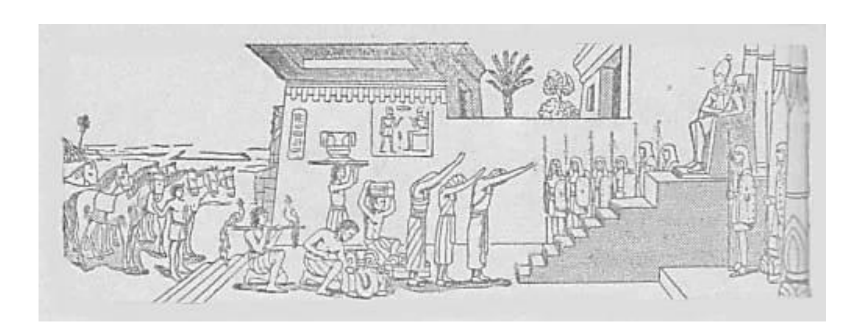


فَلَمَّا رَآهُ الْمِصْريُّونَ فَرِحُوا بِعَوْدَته مَنْصُوراً، وَأَقَامُوا لَهُ الحَفَلَات الْكَثِيرَةَ، وَزَارَ تُحُتْمُسُ مَعْبَدَ الْآله آمُون، وَقَدَّمَ لَهُ الْهَدَايَا، شُكْواً وَابْتهَاجاً بِهَذَا النَّصْر الْعَظيم.



وَاهْتَمَّ تُحُتْمُسُ بِأَبْنَاء الْأُمَرَاء، الذِّينَ أَحْضَرَهُمْ مَعَهُ، فَعَلَّمَهُمْ، وَعَامَلَهُمْ مُعَامَلَةً طَيِّبَةً، جَعَلَتْهُمْ يُحِبُّونَ مصْرَ وَيَحْتَرِمُونَ مَلكَهَا، وَلَمَّا أَتَمُّوا تَعْليمَهُمْ، عَيَّنَهُمْ حُكَّاماً لبلَادهم، فَخَدَمُوهُ بِإخْلَاص.

وَبَنَى تُحُتْمُسُ أُسْطُولاً عَظيماً، ليَزِيدَ قُوَته، وَيُخِيفَ أَعْدَاءَهُ، وَبه أَصْبَحَتْ مصْرُ أَقْوَى دَوْلَة في الْبَحْر الْمُتَوَسّط، تَخْشَاهَا جَميع المَمَالك الْمُجَاورَة لَهَا، وَتَتَقَرَّبُ إِلَى حُكُومَتهَا،

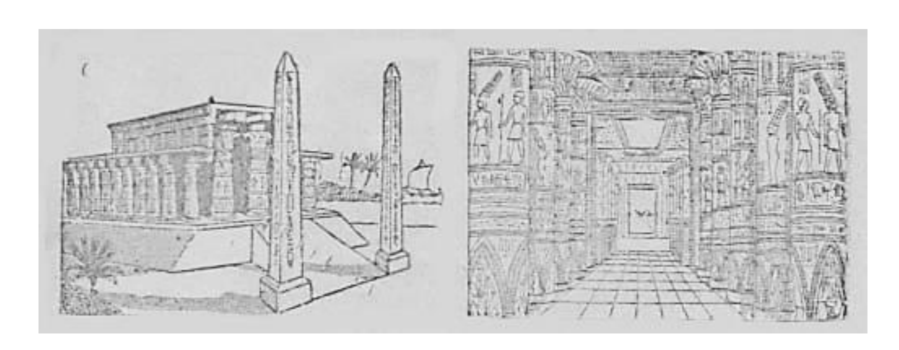


وَيُرْسلُ مُلُوكهَا إلَى تُحُتْمُسَ الْهَدَايَا الْفَاخرَةَ: كَالْمَعَادن النَّفيسَة، وَالْأحْجَار الْكَريمَة، وَالْخَيْل الْجَميلَة، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُمْ، فَلَا يُحَاربُهُم، وَيُصْبحَ صَديقاً لَهُمْ، يُسَاعدُهُمْ عنْدَ الْحَاجَة.

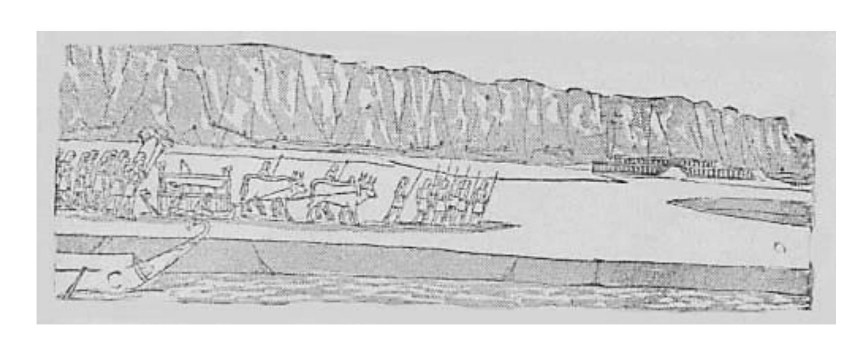


وَفي آخر أَيَّام تُحُتْمُسَ، رَفَضَ أَهَالي النُّوبَة[١٠] أَنْ يَدْفَعُوا مَا عَلَيْهم منَ الْأَمْوَال، فَأَعدَّ جَيْشاً كَبيراً قَادَهُ بنَفْسه، وَسَارَ إلَيهْمْ، وَانْتَصَرَ عَلَيهم، وَأَدَّبَهُمْ، وَأَخْضَعَ رُؤَسَاءَهُمْ.

[١٠] في جنوب مصر.



وَكَتَبَ تُحُتْمُس أَخْبَارَ حُرُوبه عَلَى جُدْرَان مَعْبَد الْكَرْنَك[١١]، وفيه بَنَى بَهْواً عَظيماً، هُوَ بَهْوَ الْأَعْمدَة، كَمَا كَتَبَهَا عَلَى الْمَسَلَّات. وَأَهَمُّهَا مسَلَّتَان: إحْدَاهُمَا الْآنَ بانْجلْترَا، وَالْأُخَرى بأَمْريكَا.



وَبَعْدَ حُكْم طَوِيل نَافع، مَاتَ تُحُتْمُسُ، في سنّ الثَّالثَة وَالسّتّين، وَدُفنَ في مَقَابر الْمُلُوك، غَرْبِي طيبَةَ، وَقَد عُثِرَ عَلَى جُثَّته أَخيراً، فَنُقلَتْ إلَى الْمُتْحَف المْصْريّ بالْقَاهرَة.

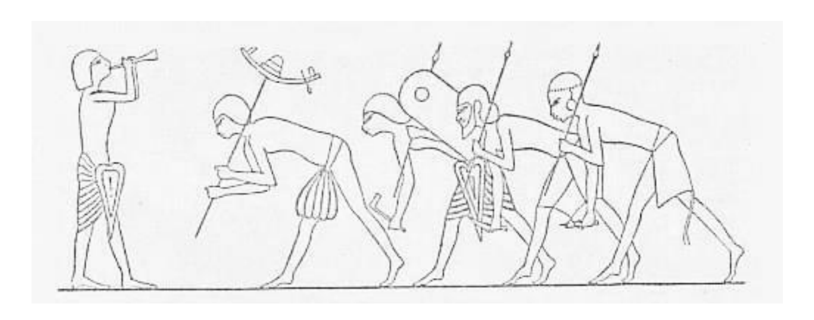
[١١] معبد كبير، به حجرات وردعات فسيحة ذات جدران عظيمة، وأعمدة ضخمة. بناه عدة ملوك شمالي الأقصر.



تمثال الملكة حتشبسوت

الجندي

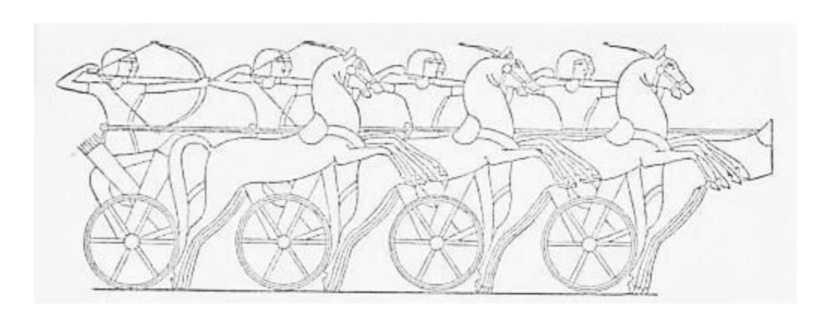
كَانَ الْجُنْديُّ الْمِصْريَّ الْقَديمُ مَعْرُوفاً بالشَّجَاعَة، وَكَانَ يَتمَرَّنُ عَلَى الْقتَال، في أَيَّام السّلْم، فَيَتَعَلَّمُ الْمُصارَعَةَ وَالْمُبارَزَة، حَتَّى إذَا قَابَلَ عَدُوَّهُ في الْحَرْب، اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَيْه.



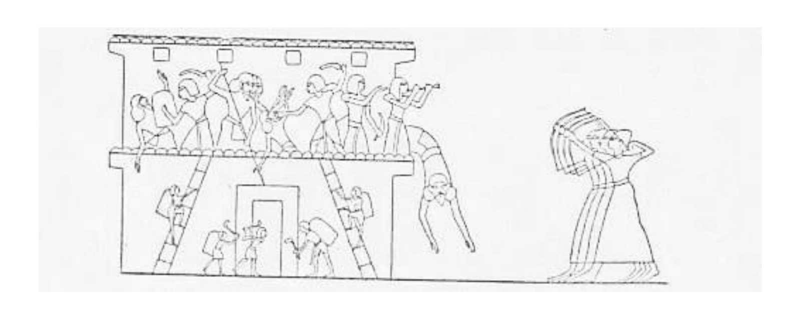
وَيَتَعَلَّمُ السَّيْرَ وَالْجَرْيَ الْمُنْتظَمَ، وَهُوَ يَحْملُ السّلاحَ وَالذَّخيرَةَ، حَتَّى يَعْتَادَ النّظَامَ في مَيْدَان الْقتَال، وَالنّظَامُ أَسَاسُ النَّجَاح، وَلِهَذَا انْتَصَرَ الْمِصْريُّونَ عَلَى أَعْدَائهمْ في كَثير منَ الْحُرُوب.



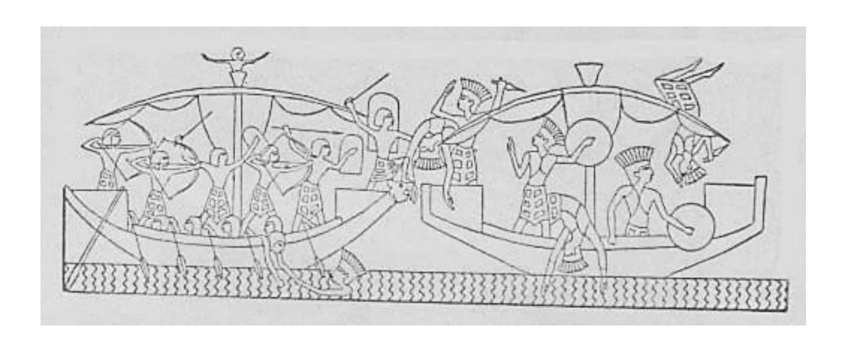
وَكَانَ الْجُنْديُّ بَعْدَ تَعْلمه، يَلْتَحقُ بفَرق الْمُشَاة أَو الْفُرْسَان: وَالْمُشَاة يَسيرُونَ دَائماً في مُقَدَّمَة الْجَيْش، حَاملينَ أَسْلحَتُهمْ: وَهي رمَاح وَفُؤُوس، أَوْ أَقْواس وَسهَام، أَوْ حرَاب وَدُرُوع.



أما الْفُرْسَانُ فَيَرْكَبُونَ عَجَلَات حربية خَفيفة، يجر كلا منها حصَانَان مُزَيَّنَان أحْسَنَ زينَة، يَسُوقُهُمَا جُنْديٌّ يَرْكَبُ بجانب الْفَارس، الذي يُحَاربُ بالْقَوس، وَالسهم، أَوْ بالْحَرْبَة، أو بالسَّيْف.



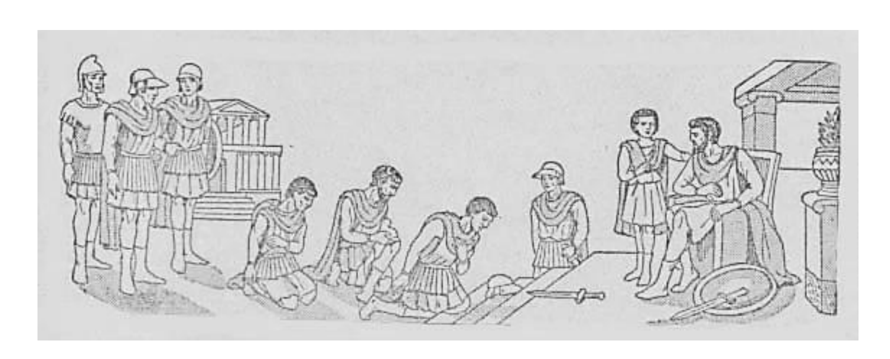
وَكَثيراً مَا نَجَحَ الْجُنُودُ الْمصْريُّونَ الْقُدَمَاءُ، بشَجَاعَتهْم وَإقْدَامهمْ، في مُهَاجَمَة الْقلَاع، وَهَدْم الْحُصُون، وَقَتْل مَنْ فيهَا منَ الْجُنُود، وَأَخْذ مَا فيهَا منَ السلَاح والذَّخيرَة، وَفَتْح الْبلَاد الْمُجَاورَة.



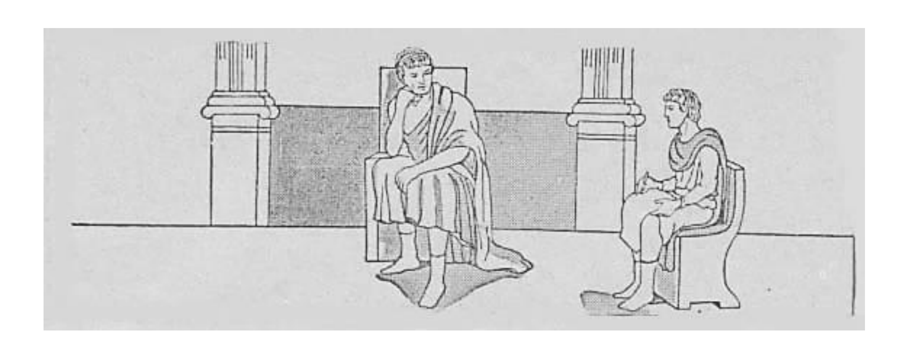
وَكَمَا حَارَبَ الْجُنُودُ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الْأَرْض، كَانَتْ لَهَم مَوَاقِعُ بَحْرِيَّة كَثيرَة، اسْتَعْمَلُوا فيهَا السُّفُنَ الحْرْبيَّةَ، وَانتصَروا انْتصَارَات عَظيمَةً، جَعَلَتْ جيرَانَ مصْرَ يَحْتَرمُونَهَا، وَيَخَافُون قُوَّتَهَا.

قصة الإسكندر الأكبر

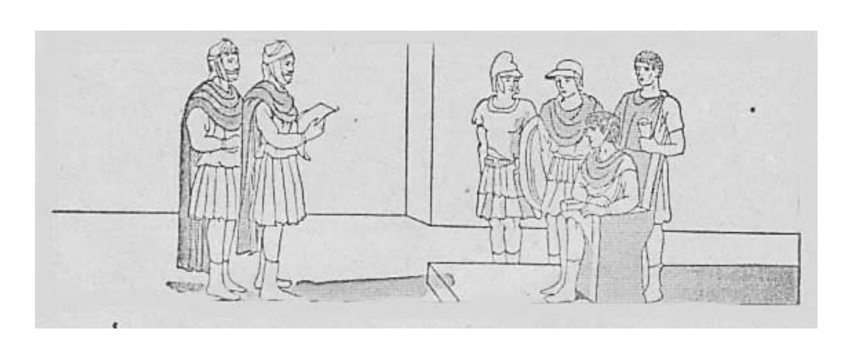
نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ الْبَحْرَ الْمُتَوَسِّطَ يَقَعُ في شَمَال مصْرَ، وَأَنَّهُ تُوجَدُ عَلَى الشَّاطِئِ الْآخَرِ لِهَذَا البَحْر بلاد كثيرة، منْهَا بلَادُ الْيُونَان، الَّتي لَا تَبْعُدُ كَثيراً عَنْ بلَادنَا.



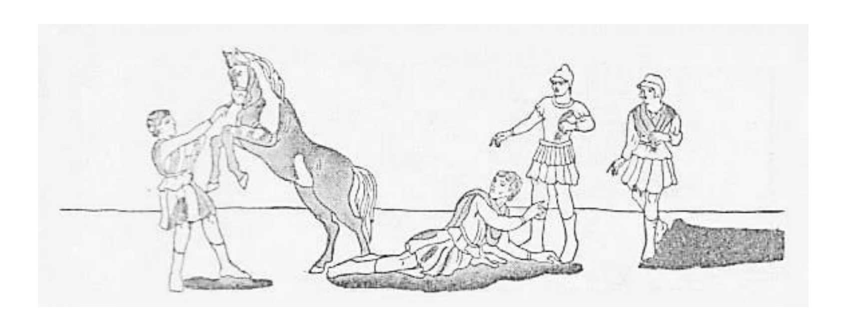
ظَهَرَ في تلْكَ الْبلَاد، في الزَّمَن الْقَديم، مَلك شُجَاع، يسَمَّى فيليبَ. حَارَبَ الْمُدُنَ الْمُجَاورَةَ لَهُ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهَا، وضَمَّهَا إلَى مُلْكه، وَأَسَّسَ دَوْلَةً قَويَّةً، تُسَمَّى مَقْدُونْيَا.



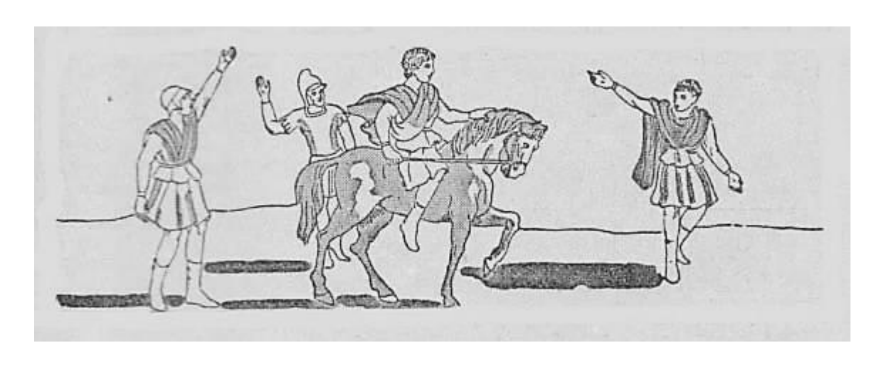
وَكَانَ لفيليبَ وَلَد اسْمُهُ الْإِسْكَنْدَرُ، رَبَّاهُ أَحْسَنَ تَرْبِيَةٍ، وَاخْتَارَ لتَعْليمه عَالماً يُونَانيًّا، اسْمُه أرسْطُو، دَرَّسَ لَهُ الْعُلُومَ الْمُخْتَلفَةَ، وَعَلَّمَهُ تَاريخَ أَبْطَال الْيونَان الْقُدَمَاء، فَنَبَغَ الْإِسْكَنْدَرُ في صغره.



زَارَ مَقدُونْيَا، ذَاتَ مَرَّة، رجَال، ليُحَادثُوا الْمَلكَ في أُمُورٍ هَامَّة، وَلَمَّا كَانَ غَائباً، نَابَ عَنْهُ الْإِسْكَنْدَرُ، وَكَانَ صَغيراً، فَأَخَذَ يَسْأَلُ الرّجَالَ عَنْ بلَادهمْ أَسْئلَةً تَدُلُّ عَلَى الذَّكَاء.



وَفي يَوْم منَ الْأَيَّام، عَرَضَ أَحَدُ التُّجَّار عَلَى فيليب حصَاناً، قَويَّ الْبنْيَة سَريعَ الْحَرَكَة، ليَشْتَريه، فَأَعْجَبَهُ، وَأَرَادَ أَنْ يُجَرّبَهُ، فَهاجَ الْحصَانُ، وَلَمْ يَسْتَطعْ أَحَدُ الْحَاضرينَ رُكُوبَهُ.



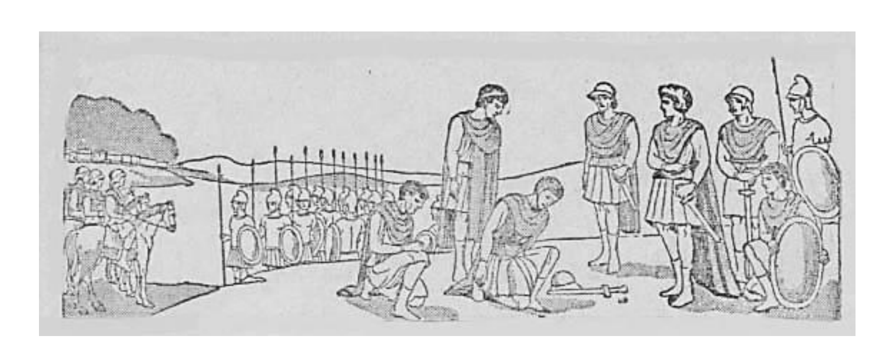
وَلكنَّ الْإسْكَنْدَرَ تَقَدَّمَ إلَيْه، وَأَدَارَ ظَهْرَهُ للشَّمْس، وَكَانَتْ تُؤْذي عَيْنَيْه وَتُسَبّبُ هَيَاجُه، ثُمَّ رَكبَهُ، فَسُرَّ فيليبُ بذَكَاء ابْنه وَشَجَاعَته، وَاشْتَرَى الْحصَانَ وَأَهْدَاهُ إلَيْه.



وَاشْتَرَكَ الْإسْكَنْدَرُ، وَهْوَ صَغير، في مَوَاقعَ حَرْبيَّة كَثيرَة، فَأَظْهَرَ إقْدَاماً عَظيماً وَشَجَاعَةً نادرَةً، جَعَلَتْ النّاسَ يَتَنَبَّأونَ بأَنه سَيَكُونُ، يَوْماً ما، من أَكْبَر الْقُوَّاد وَأَعْظَم الْمُلُوك.

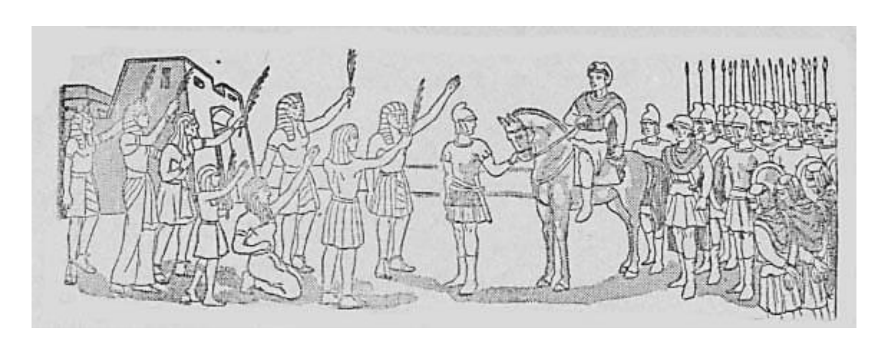


ولما مات فيليبُ، وَأَصْبَحَ الْإِسْكَنْدَرُ مَلكاً عَلَى الْيُونَان، كَانَ في العشرينَ منْ عُمْره، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَا يَستَطيع أَنْ يَحْكُمَ الْبلَادَ كَأبيه، وَثَارُوا عَلَيْه.

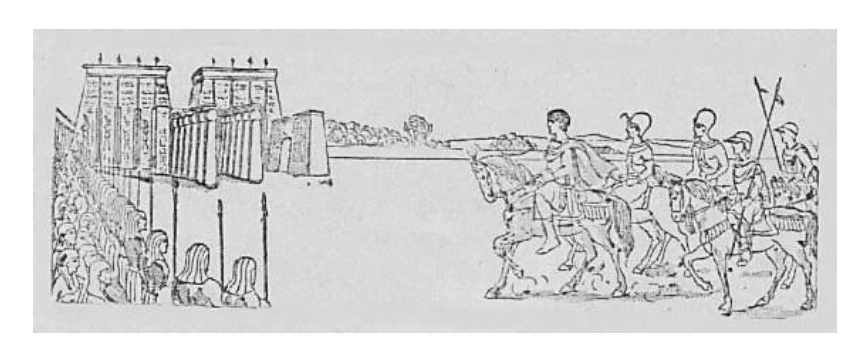


ولكنَّ الإسْكَنْدَرَ حَارَبَ الثَّائرينَ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ انْتصَاراً بَاهراً، وَعَاقَبَ زُعَمَاءَهُم، وَخَرَّب ديَارَهُمْ، فَعَادُوا إِلَى الْهُدُوء، وَخَضَعُوا لحُكْم الْمَلك الْجَديد، وَاحْتَرَمُوهُ أَكْثَرَ ممَّا احْتَرَمُوا أَبَاهُ.

وَلَمَّا انْتَهَت الثَّوْرَةُ، وَهَدَأَتْ الْبلَادُ، جَهَّزَ الْإِسْكَنْدَرُ جَيْشاً كَبيراً قَادَهُ بنَفْسه لمُحَارَبَة الْفُرْس، أعْدَاء أَبيه، فَانْتَصَرَ عَلَيْهم في أسْيَا الصُغْرَى وَالشَّام، وَضَمَّ تلْكَ الْبلَادَ إِلَى أَمْلَاكه.



وَكَانَتْ مصْرُ، في ذَلكَ الْوَقْت، تَابعَةً للْفُرْس، فَسَارَ الْإِسْكَنْدَر لفَتْحهَا، وَلَمَّا دَخَلَهَا رَحَّبَ به أَهْلُهَا، لأَنَّهُمْ كَرهُوا ظُلْمَ حُكَّامهمْ، وسَمعُوا بحُبّ الْإِسْكَنْدَر للْعَدْل بَيْنَ النَّاس.



وَكَانَ أَوَّلُ مَا فَعَلَهُ الْإِسْكَنْدَرُ في مصْرَ، أَن احْتَرَمَ ديَانَة الْمصْريّينَ: فَزَارَ مَعَابدَهُمْ، وَقَدَّمَ الْهَدَايَا لآلهَتهمْ، وَرَسَمَ صُورَهُ عَلَى جُدْرَان الْمَعَابد، وَهُوَ يَرْتَدي مَلَابسَ الْفَرَاعنَة.



صورة للإسكندر على جدران أحد المعابد بملابس فرعون

وَرَأَى الْإِسْكَنْدَرُ قَرْيَةً صَغيرَةً، اسْمُهَا رَاقُودَةُ، عَلَى سَاحل الْبَحْر الْمُتَوَسِّط، وَأَمَامَهَا جَزيرَةُ فَارُوسَ، فَأَعْجَبَهُ مَوْقعُهُمَا، وَأَمَرَ برَدْم الْمَاء الَّذي بَيْنَ الْقَرْيَة وَالْجَزيرَة، وَأَنْشَأَ مَدينَةً، سَمَّاهَا الْإِسْكَنْدَريَّةَ.



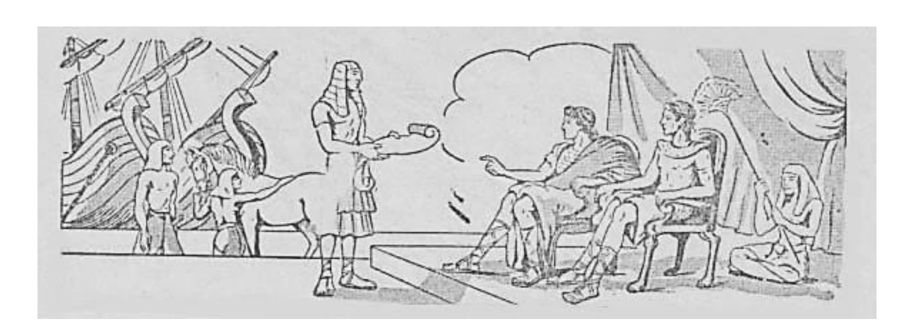
سَافَرَ الْإِسْكَنْدَرُ بَعْدَ ذَلكَ إلَى آسْيَا، وَمَلَكَ بلَادَ الْفُرْس. وَاسْتَوْلَى عَلَى جُزْء منَ الهنْد، وَأَرَادَ أَنْ يَأخُذَ الْبَاقيَ وَلَكنَّ جَيْشَهُ شَعَرَ بالتَّعَبْ، فَاضْطُرَّ الْإِسْكَنْدَرُ إلَى الرجُوُع.



وَفي أَثْنَاء عَوْدَته، مَرضَ، ثُمَّ مَاتَ، وَهُوَ في الثَّالثَة وَالثَّلَاثينَ، فَحَزنَ عَلَيْه جُنُودُهُ، وَدَفَنُوهُ في احْتفَال عَظيم، وَيُعْتَبَرُ الْإِسْكَنْدَرُ منْ أَشْهَر الْمُلُوك الْفَاتحينَ.

قصة بَطْلَمْيُوس الثاني

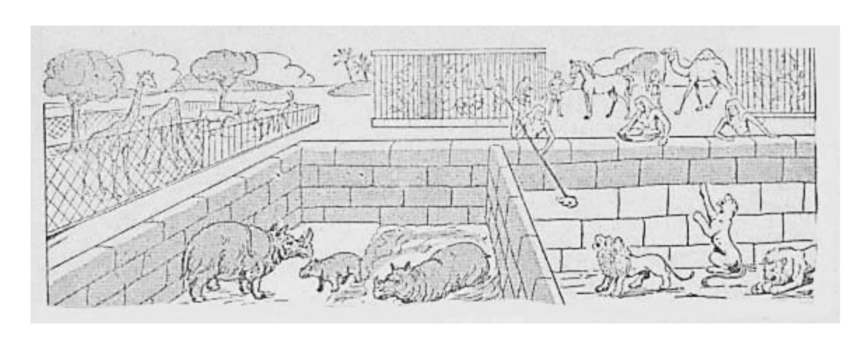
مَاتَ الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ، وَلَمْ يَتْرُكْ منْ أقَاربه رَجُلاً قَوياً، يَسْتَطيعُ حُكمَ أَمْلَاكه الْوَاسعَة، فَاقْتَسَمَهَا قُوادُهُ فيمَا بَيْنَهُمْ، وَكانَتْ مصْرُ منْ نَصيب أَحَدهمْ، وَيُسَمَّى بَطْلَمْيُوسُ.



اسْتَقَلَّ هَذا القَائدُ الْعَظيمُ بمصْرَ، وَوَسَّعَ أمْلَاكَهَا، وَأصْلَحَ أَحْوَالَهَا، وَلَمَّا بَلَغَ الثَّانيَةَ والثَّمَانينَ، أشْرَكَ مَعَهُ في الْحُكم ابْنَه، بطْلميوس الثاني، ثم مَاتَ بَعْد عَامين.

وَكانَ بَطْلَمْيُوسُ الثّاني مُغْرَماً بالْأُبَّهَة: فَإذَا خَرَجَ منْ قَصْره إلَى شَوَارِع الْإسْكَنْدَريَّة، جَلَسَ عَلَى عَرْش منَ الذّهب، وَأمَامَهُ رجَالُ الدّين، وَحَوْلَهُ أَفْرَادُ الشّعْب يَهْتفُونَ.

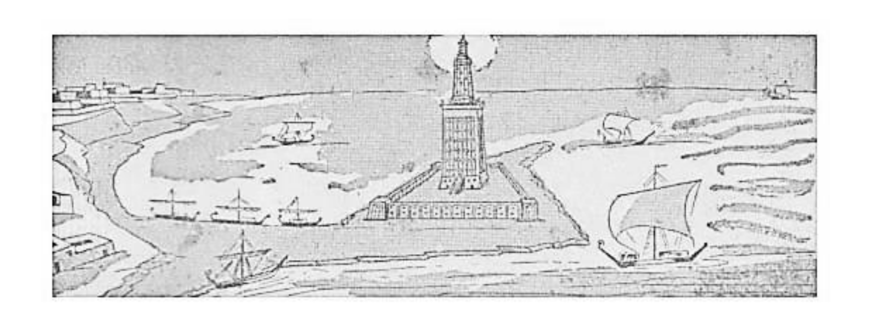
وَعَلَى الرَّغْم منْ حُبِّه للْمَظَاهر، اهْتَمَّ بَطْلَمْيُوسُ الثَّاني لتَحْسين وَسَائل الرَّيِّ وَالصَّرْف، وَأَكْثَرَ منْ غَرْس أشجار الْفَاكهَة وَالكروم، فَتَقَدّمَت الزّرَاعَةْ، في عَهْده، تقدُّماً كَبيراً.



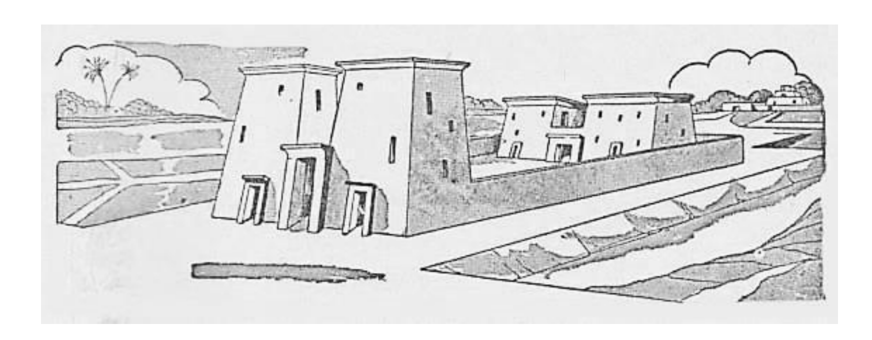
وَعُنِيَ بَطْلَمْيُوسُ عنَايَةً كَبيرَةً بتَرْبيَة الْحَيَوان الضَّخْم والطُّيُور الْجَميلَة، وَأَنْشَأَ لَهَا حَدَائقَ خَاصَّةً، وَاسْتَخْدَمَ الْحصَانَ في النَّقْل، وَجَلَبَ الْجَمَلَ، لأَوَّل مَرَّة، إلَى الْمَمْلَكَة الْمصْريَّة.



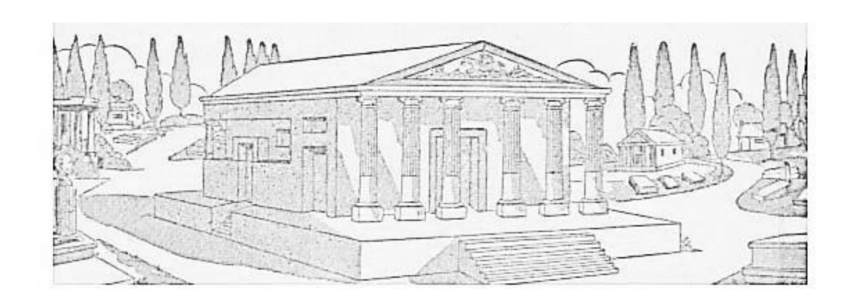
وَأعَاد بَطْلَمْيُوسُ حَفْرَ الْقَنَاة، الَّتي كانتْ تَصلُ النّيل بالْبَحْر الْأَحْمَر، وَأَصْلَحَ طَريقَ الْقَوافل بَيْنَهُمَا، وَعَيَّنَ لَهُ الْحُرَّاسَ، فَنَشطت التَّجَارَةُ بَيْنَ مصْرَ وَالْبلَاد الْمُجَاورة.



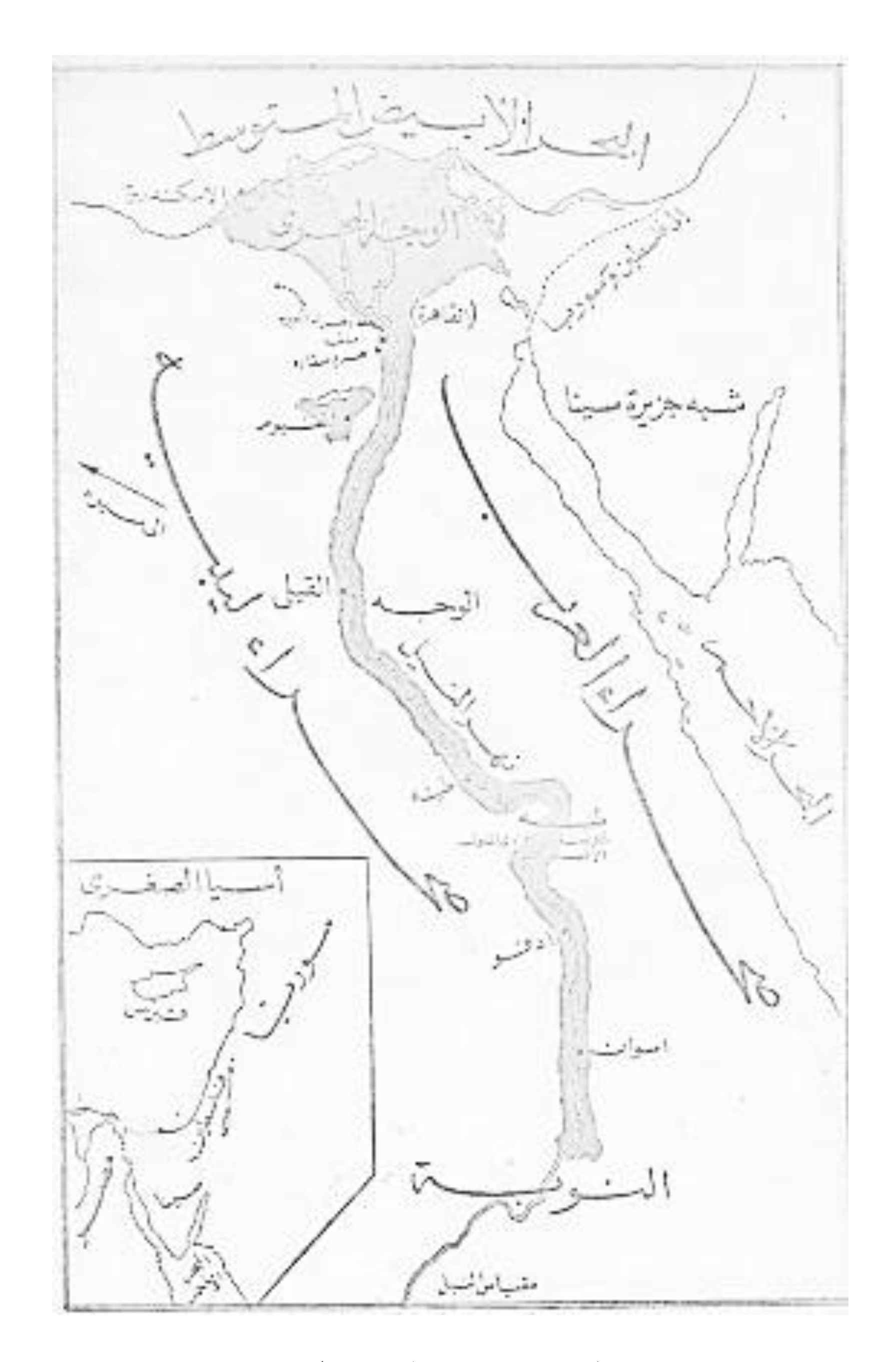
وَأَقَامَ بجَزيرَة فَارُوسَ مَنَارَةً مُرْتَفعَةً، تُوقَدُ النَّارُ لَيْلاً في أعْلاَهَا، فَتَعْكسُ الْمَرَايَا ضَوْءَهَا، فَتَرَاهُ السُّفُنُ، عَلَى بُعْد منَ الشَّاطئ، فَلاَ تَضلُّ طَريقَهَا في الْبَحْر.



وَلَمَّا أرَادَ بَطْلَمْيُوسُ أنْ يَتَحَبَّبَ إلَى الْمصْريِّينَ، بَنَى الْمَعَابدَ لآلهَتهْم، وَمنْ أشْهَرهَا: مَعْبَدُ فيلَةْ، الْقَريبُ منْ سَدَّ أسْوَانَ، وَالذَّي نُسَمَّيه الآنَ "قَصْرَ أَنَس الْوُجُود".



وَشَيَّدَ بَطْلَمْيُوسُ، في أهَمِّ أَحْيَاء الإِسْكَنْدَرِيَّة، مَقْبَرَةً عَظِيمَةً، يُقَالُ إنَّهُ نَقَلَ إِلَيْهَا جُثَّةَ الإِسْكَنْدَر الأَكْبَر، وَدُفِنَ هُوَ فِيهَا، بَعْدَ أَنْ حَكَمَ ثَمَانِيَةً وَثَلاثِينَ عاماً.



خريطة مصر في عهد القدماء المصريين

الفهرس